كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

642

WWW.KASSIOUNPAPER.COM

حزب الإرادة الشعبية

الاحد 23 شباط 2014 ● 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «3120598 11 00963» ● بريد الكتروني: «GENERAL@KASSIOUN.ORG»

النقابات
والدور الوظيفي
03

جميل: لن نسمح
بإفشال جنيف!
06

الشعب السوري
متعطش للحل
08

سلل دوائية
وأدوية كاسدة
11

الافتتاحية

استمرار جنيف ونجاحه ضرورة وطنية

بدأ الخطاب «الحربجي» الأمريكي بالتصاعد مرةً جديدة منذ ما قبل انتهاء الجولة الثانية من مؤتمر «جنيف–2» وحتى اليوم، من الحديث عن «إعادة دراسة السيناريوهات الأمريكية المختلفة تجاه سورية»، إلى الإعلان عن دفعات جديدة من السلاح، وصولاً إلى حديث أوساطٍ في المعارضة الخارجيةِ، عن معركةٍ كبرى تبدأ من الجنوب.

إنّ العودة الأمريكية إلى هذا النوعِ من الخطاب، تدّل صراحةً على بؤس الخيارات الأمريكية وضيقها، فإذا كان التيار الفاشي الجديد ضمن الولايات المتحدة والمنظومة الغربية قد سيق مرغماً إلى جنيف، وعمل جهده خلال الجولتين الأولى والثانية على إفشاله، فإنه يحاول في هذه الأثناء الاستفادة من العراقيل الحاصلة للخروج نهائياً من منظومة الحل السياسي والنكوص باتجاه منظومته المفضلة: الحرب..! ويتساوق معه مؤقتاً التيار الأمريكي الآخر الذي نسميه اصطلاحاً بالعقلاني، فهذا الأخير يأمل باستثمار الموجة الفاشية لمصلحته أياً كانت نتائجها، فإن هي حققت تغييراً ما في التوازنات على الأرض السورية استفاد بتحسين مواقعه الضعيفة والمربكة في جنيف، وإن لم تفعل فإن ذلك سيسهل عليه المعركة ضد خصمه وشريكه الفاشي..

وأياً كانت استهدافات الإدارة الأمريكية بشقيها، فإنّ المسألة الأكيدة هي أن مجرد دخولها «مؤسسة جنيف»، يشكل مفصلاً هاماً في عملية انعطاف تاريخية باتجاه الاعتراف والقبول السلمي بواقع التوازن الدولي الجديد.

والأكيد أيضاً على المستوى الإقليمي، أنّ استمرار جنيف وتدارك نواقصه سيلجم قوى التدخل الخارجي شيئاً فشيئاً، ليلقيها خارج المعادلة السورية في نهاية المطاف.

والواضح أيضاً على الأرض السورية، أنّ جنيف فتح الباب واسعاً أمام جملة من «الهدنات والتسويات» الهامة في مناطق متعددة، وذلك رغم أنّ لجوء طرفي التسوية إليها قد يبدو مبنياً على دوافع تكتيكية بحتة– وقد يكون كذلك حقاً. ولكنّ منطق الضرورات السياسية والوطنية السورية، ومنطق التوازن الدولي، سيجعل هذه «التكتيكات» «استراتيجيات»، لأنها تصب تحديداً في اتجاه الحل السياسي عبر جنيف وتبرهن على مدى فاعليته وضرورته. ومن جانبٍ آخر فإنّ هذه التسويات، بما لها وعليها، إنما هي انعكاس وإبرازٌ لرغبة شعبية عميقة وواسعة، وأصبحت راسخة، باتجاه المصالحة والتسامح والخروج من حالة العنف وهي محفزة إيجاباً للأماكن الأخرى، كما برهنت أيضاً على صحة ما قلناه مراراً عن ضرورة التمييز بين أصناف المسلحين، وإمكانية وأهمية استقطاب قسمٍ هامٍ من المسلحين السوريين للحوار معه، بوصف ذلك خياراً آخرَ يوضَع أمامه، مع ما تتطلبه العملية من إجراءات بناء للثقة المتبادلة، بهدف إعادة توحيد جميع السوريين في مواجهة الخطر الأبرز حالياً، والمتمثل بالإرهاب التكفيري الوافد.

وباختصار فـإنّ جنيف– الحل السياسي، يسير على الأرض، وبين السوريين، بوتائر أسرع بكثير من تلك التي على الطاولة، وينبغي لذلك تعديل الطاولة بحيث لا يجري الاكتفاء بالحديث عن المصالحة بل العمل بعقليتها. فهل كانت هنالك ضرورة لتدخل هيئات ومؤسسات دولية لحل مسألة حمص القديمة مثلاً؟! أم أن الحديث عن حل «سوري– سوري» شيء، وتطبيقه شيءٌ آخر!! وهذا يعني ضرورة القطع الكلي مع أية عقلية إقصائية تظهر كامتداد للمادة الثامنة القديمة لدى أي من الأطراف المعنية بالأزمة السوريةّ، سواء من الحاضرين اليوم في جنيف أم من المطلوب موضوعياً حضورهم وتمثيلهم، بحيث يجري الإقلاع من كل الأطراف عن ترداد مقولة «التمثيل الحصري» للشعب السوري. إن عقليةً كهذه لن تفعل سوى أنها ستعقد الأمور أكثر وتزيد التكاليف القاسية التي يدفعها الشعب السوري يومياً، ولذلك فإنّ حضور معارضة وطنية جدية، تسعى حقاً وفعلاً للتغيير الجذري الشامل والعميق والسلمي للمنظومة التي استنفدت دورها موضوعياً– مقابل عدم تبلور المنظومة الجديدة بعد– بات اليوم ضرورة وطنية قصوى يجب النضال لتحقيقها بكل الوسائل الممكنة، بما فيها انتزاع حضورها بـ«جنيف» انتزاعاً.

نعم.. الحوار ممكن!

وكالات

إزاحة فورد بعد بندر عن الواجهة

ما هو صالح في مكان وزمان قد لا يصلح في غيرهما، ويبدو أن واشنطن والرياض يعتمدان هذه المقولة ليغيرا الوجوه القبيحة التي اعتمداها في إحداثيات الصراع المباشر في سورية وعليها بوجوه أخرى تلائم بدء انتقال هذا الصراع للمسار السياسي، دون أن يعني ذلك بالضرورة تغييرهما لأهدافهما تجاه سورية إلا بما يمليه عليهما توازن القوى الدولي والإقليمي والداخلي، ومخرجات مؤتمر جنيف.

فبعد الأنباء التي تحدثت عن أن بندر بن سلطان رئيس المخابرات السعودية موجود في الولايات المتحدة في رحلة علاج طويلة صرحت مصادر ديبلوماسية غربية، الخميس 20 شباط، أن السعودية سحبت إدارة الملف السوري من بندر بن سلطان، ليصبح وزير الداخلية الأمير محمد بن نايف ممسكاً بجوانب واسعة من هذا الملف، وقد شارك مؤخراً في اجتماع عقد في واشنطن بين مسؤولين عرب وغربيين لبحث الوضع الميداني في سورية، حسب مصدر مقرب من هذا الملف.

اللافت أن التصريحات الغربية جاء في أعقاب تصريحات مماثلة في مطلع الشهر الجاري من مسؤولين أمريكيين حاليين وسابقين مفادها أن السفير الأمريكي السابق لدى سورية روبرت فورد سيتقاعد من منصبه في نهاية الشهر.

وذكرت وكالات الأنباء في حينه أنه لم يتضح على الفور سبب تقاعد فورد، حيث رفضت جين ساكي المتحدثة باسم وزارة الخارجية التعقيب على سؤال هل يعتزم فورد التقاعد.

وقالت مصادر عدة إنه كان من المتوقع أن يصبح فورد سفيراً للولايات المتحدة لدى مصر لكن مسؤولين حكوميين مصريين رفضوا لأنهم رأوا إنه قريب جداً من الأحزاب الإخوانية في «الشرق الأوسط».. وربما بسبب دوره المشبوه بتأجيج الأزمة السورية.

«وجع ورق»

قال «إذا طباخنا جعيص شبعنا مَرَق»..! يعني والله إذا كان النظام «المشرش» بسورية بدو يروح ع جنيف ليتفاوض مع مجموعة من الملوفكين «المستجدين» يللي شورهم مو من راسهم ويللي بيطلعوا قناصين فرص.. إيه معناتها طبيعي يطلع معو أنو من حقو أنو يكبر راسو ويشوف حالو أنو أحسن من هدول بكتير.. ويشوف البني آدم العادي يللي آكل هوا جوا البلد بالأزمة يللي صار عمرها تلتسنين نفس الشي تقريباً مع إحساس بالعجز والقهر لأنو في حدا بدو ياه يلحق واحد من اتنين بس.. يا هاد يا هاد..! وحلها عنجد إذا بتنحل..! بس يعني فيك تقللي مثلاً لو كانت طاولة هدول الجولتين أوسع.. يعني لو كان في حدا عم يطرح الأمور متل ما هيي ومن كل الزوايا يللي بتهم سورية والمواطن السوري بحريته وكرامته ولقمته وكلمته ومكانتو بين الأمم كانت رح تكون نتيجة هي الجولتين ذاتها؟ وكانت ضلت العصلجة على حالها؟ يعني ليش ما بيصير التركيز على يللي بدو ياه البني آدم العادي بالشارع.. أنو وقفو القتل ووقفو المسلحين يللي ما بنعرف قرعة أبوهم من وين.. وتفاهموا كرمالنا.. كرمال نساوي دولة قوية بكل ناسها أولاً بقدر ما بتوفرلهم كرامة وعدالة وفرص عمل وبدون واسطات ومحسوبيات وتعديات ونهب وفساد كبير وبتكون بنفس الوقت معادية لأمريكا والكيان وكل مين بيتطاول عليها؟ شو يعني ما فيكم وفينا نساوي هيك..؟ شو كتير صعبة يعني..؟!

بصراحة

■ محمد عادل اللحام

النقابية السياسية... النقابية المطلبية

محمد عادل اللحام

شارفت المؤتمرات النقابية السنوية على نهاياتها بحسب الجداول الزمنية الموضوعة لها وكان لافتاً للنظر في العديد من المؤتمرات، ليس في دمشق فقط، بل في محافظات أخرى بروز مواقف تشير إلى أن الطبقة العاملة ليس لها مطالب أو حقوق تطالب بها الآن، بسبب الظروف الصعبة التي يمر بها الوطن، لهذا فإن المؤتمرات المعقودة لم يكن طابعها الأساسي مطلبياً، بالرغم من المطالب العديدة للعمال المتراكمة منذ ما قبل الأزمة الحالية، والتي زادت، خاصةً تلك المرتبطة بالمستوى المعيشي الذي انحدر إلى مستويات متدنية وصلت عند الكثير من العمال إلى الجوع الحقيقي المترافق مع التشرد والتهجير وخراب البيوت الذي طال معظم العمال وبالتحديد عمال القطاع الخاص الذي كان تشردهم مزدوجاً من سكناهم ومن عملهم الذي فقده معظمهم.

إن الطبقة العاملة السورية التي تكونت تاريخياً في مواجهة القوى الاستعمارية، حيث كان لها دور مهم في تشكيل ذلك التيار الوطني المعادي للاحتلال الفرنسي، الذي قاد المعارك الوطنية على الأرض عسكرياً وسياسياً حتى تم الجلاء الكامل غير المنقوص عن أرضنا، إن تلك الطبقة لم تنس في سياق صراعها مع قوى الاحتلال الدفاع عن حقوقها الاقتصادية والديمقراطية، أي كانت المهمة عند العمال وقياداتهم النقابية مزدوجة لا يمكن تقديم واحدة على الأخرى تحت أي اعتبار، الحريات الديمقراطية، والنقابية تعني استقلالية الحركة النقابية والعمالية وعدم ارتهان قرارها الوطني، وموقفها الطبقي لأية جهه كانت، هذا الخيار والتوجه الذي تبنته الحركة النقابية قد عزز من دورها، وقدرتها على أن تكون قوة سياسية وطنية هامة في البلاد ساهمت إلى جانب القوى الوطنية الأخرى في دحر المشاريع الاستعمارية التي كان هدفها إلحاق سورية بها، وفشلت بذلك من حيث المبدأ بسبب الموقف الوطني للشعب السوري وقواه الوطنية.

النضال الاقتصادي هو مبرر وجود الحركة النقابية، تكتسب شرعية تمثيلها للطبقة العاملة من خلال تبنيها له كونها تملك أدوات هامة تنظيمية وبرنامجية تعبر عن مصلحة العمال في مواجهة الطبقات الأخرى المالكة لوسائل الإنتاج التي تعبر في النهاية قانونياً وتشريعياً عن ميزان القوى السائد كما حدث مع قانون العمل رقم«17» المنحاز كلياً لأرباب العمل حيث تسبب هذا القانون بخسارة آلاف العمال من القطاع الخاص لعملهم.

وزارة العدل تهدد 800 عامل بالفصل!

يبدو أن المرسوم 62 لعام 2011 صادفته العراقيل الكبيرة منذ الإعلان عن تطبيقه، وأثناءه، وحتى تاريخه، على الرغم من مرور فترة لابأس بها من الفترة التي تنتهي فيها صلاحية المرسوم، وما قام به الاتحاد العام من أجل إزالة تلك العراقيل كمشكلة عمال العقود الموسميين الذين تم تعيينهم بموجب عقود سنوية كعمال أو العاملين في وزارة العدل، والذين نحن بصدد طرح مشكلتهم من مخلفات المرسوم الآنف الذكر، وهم يقدَّرون بأكثر من 800 عامل، ويرده البعض بسبب قرار الجهاز المركزي للرقابة المالية، والذي يقول إن المرسوم 62 يستثني العمال الموسميين لكن في واقع الأمر هؤلاء العمال ليسوا موسميين والوزارة كانت ومازالت بأمس الحاجة لهم، وإلا ما معنى الاحتفاظ بهذا الرقم الكبير.

■ علي نمر - خاص قاسيون

إن كانت هذه المشاكل ناتجة عن أخطاء في تفسير المرسوم من بعض الجهات، فهذه مصيبة تلك الجهات التي لم تفهم بعد ماذا تريد؟ خاصة وأن الاتحاد العام لنقابات العمال وعبر أكثر من مذكرة ساهم بأقصى الحدود لأن يتم تثبيت جميع العمال الذين يستحقون التثبيت قبل موعد انتهاء مدة تنفيذ المرسوم المشار إليه، ومن المعلوم أن المرسوم منح سنة واحدة من تاريخ صدوره لتسوية أوضاع المؤقتين، أما أن يضع العامل بين خيارين أحلاهما أمَّر من الثاني فتلك المصيبة الكبرى!!.

قضايا معلقة

في تقرير شؤون العمل المقدم لأعمال المجلس العام في دورته الحادية عشرة أكدت أمانة شؤون العمل أنها توصلت إلى نتائج إيجابية في بعض القضايا العمالية العامة أو الفردية، ويبقى هناك العديد من المواضيع والمطالب العمالية التي بحاجة إلى متابعة لحلها كونها لا تزال دون حل، وأهمها تثبيت العمال السنويين والمؤقتين والموسميين، منوهاً أن أحد عوامل التأخير هو الجهاز المركزي للرقابة المالية، وأبدى التقرير أمله أن ينظر ويعالج الجهاز المركزي موضوع تثبيت العاملين وفق ما يهدف لخلق حالة من الاستقرار الاجتماعي والنفسي للعامل لا أن تكون المعالجة وفق منظور ضيق جداً يؤدي إلى عكس ما هدف إليه المرسوم، وقد اعترضتنا بعض القضايا في هذا الجانب بعضها تم حله والآخر لا يزال معلقاً، كموضوع العاملين بعقود عنوانها «موسمي» ومضمونها عقد «سنوي» وهذا أسلوب لجأت إليه بعض الإدارات مما حرم العمال من حقهم في التثبيت.

وزارات تقلد نفسها!

لجأت بعض الإدارات إلى مخالفة القانون لتشغيل العمال بعقود موسمية، والعقد الموسمي المقصود به هو عقد محدد بجزء من العام مرتبط بالعمل في إنتاج موسم محدد ومخالفة الإدارات كانت في:

إن الكثير من الإدارات قامت بتشغيل عمال بعقود موسمية لمدة ثلاثة أشهر على أعمال ذات طبيعة دائمة «ولا ذنب للعمال»، وليست موسمية مثال العمال الموسميين في شركة محروقات والغاز حيث مضى على وجود العمال على رأس أعمالهم مدة تتراوح بين 3– 10 سنوات. وللتذكير من باب المقارنة فقد تم مخاطبة رئيس مجلس الوزراء بموضوع هؤلاء، حيث أحيل الموضوع على لجنة الموارد البشرية التي أوصت بتقريرها بالتعاقد السنوي مع هؤلاء العمال وفق الحاجة. ووافقت رئاسة المجلس على توصيات لجنة الموارد البشرية، ووجه بتنفيذها لكن وللأسف حتى تاريخه، فإن وزارة النفط وشركة محروقات لم تنفذ كتاب السيد رئيس مجلس الوزراء وأوقفت العمال السابقين والذين مضى على وجودهم مدة تصل إلى عشر سنوات وأبرمت عقوداً موسمية لمدة ثلاثة أشهر متجاهلة أن هذه الأعمال لها صفة الأعمال الدائمة، وأن العمال الذين كانوا قائمين على رأس عملهم منذ سنوات لهم الحق في الاستمرار بالعمل بدلاً من حرمانهم منه، لذلك من حقهم الاستفادة من ميزاتهم في حال كانت عقودهم سنوية.

إن كانت هذه المشاكل ناتجة عن أخطاء في تفسير المرسوم من بعض الجهات، فهذه مصيبة تلك الجهات التي لم تفهم بعد ماذا تريد؟

والسؤال هو: هل تعيد وزارة العدل تجربة شقيقتها النفط، ولماذا بهذا الوقت بالذات؟!.

شروط قاسية

تتكون المحكمة العمالية من: «قاضي يسميه وزير العدل، ممثل عن العمال، ممثل عن أرباب العمل». يصر العمال أن المحكمة المذكورة لم تستطع أن تقوم بعملها بالشكل المطلوب لأن القانون ألزم حضور أطرافها الثلاثة، وغياب أحد عضوي المحكمة «العمال أو أصحاب العمل» يعطل انعقاد المحكمة. وإن الاتحاد العام طرح هذا الموضوع وطالب وزارة العمل بمعالجة الأمر، وإيجاد آلية لإلزام الأطراف بالحضور أو يكون التعديل أن تكون قرارات المحكمة بالأغلبية، وبالتالي تلتزم الأطراف كافة بالحضور وكانت إحدى المفاجآت أن مقترحاً تم إعداده بين وزارة العمل ووزارة العدل بإلغاء تشكيل المحكمة العمالية والاكتفاء بمحكمة إدارية مستبعدين مندوب العمال وأرباب العمل قبل أن تعيد مجدداً لذلك لابد من التأكيد على:

إن طرح أي موضوع يتعلق بالعمال يجب أن يطرح ويناقش مع الاتحاد لسببين:

أولا: إن السيد الرئيس أوصى الحكومة بأن يتم التنسيق مع المنظمات الشعبية في اتخاذ القرارات المتعلقة بهم.

ثانياً: لأن آلية العمل المجدية والنافعة أن لا يتم نشر هذا الخبر دون معرفة الأطراف المعنية.

نحن في هذه الظروف لسنا بحاجة إلى ما يثير الناس، وخاصة ما يتعلق بمستقبلهم ومعيشتهم ولنا تجربة في ذلك عندما روجت وزارات أخرى للموضوع نفسه وكانت أثاره سلبية على العمال.

السؤال الذي يطرح نفسه بقوة: إن كان وزير العدل هو من يحدد القاضي المشرف على هذه المحاكم، ما النتيجة حين يقوم هؤلاء العمال الـ 800 برفع دعوى قضائية ضد الوزارة؟!.

مشكلتهم نضعها بين يدي الحكومة بعد أن رفض الوزير مقابلة ممثلي العمال الخميس الفائت، فهي جديرة أن يوجد لها حل، ومن غير المنطقي أن تبقى فئة قليلة نستثمرها ثم نرميها خلف ظهورنا.. وهل سنشهد مرسوماً آخر ينصف هؤلاء، والاستفادة من خبرتهم دون أن تضع الوزارة شروطها القاسية؟!.

ثم هل من حق وزير العدل تهديد 800 عامل بالفصل إن لم يوقعوا على عقد موسمي ولثلاثة أشهر فقط، ولآخر مرةً أي غير قابل للتمديد كما جاء في القرار الموجَّه من الوزير للنائب العام، والتي حصلت «قاسيون» على نسخة منه.. أيُّ عدلٍ هذا؟!!.

تخلي النقابات عن دورها الوظيفي

أكد النقابيون في نقابة عمال استصلاح الأراضي في مدينة حمص خلال مؤتمرهم السنوي، والذي عقد في 2014/2/5، على دور القطاع العام في حماية المجتمع، وترسيخ صمود سورية بوجه ما يخطط لها، معظم المداخلات تناولت القضايا السياسية، حيث غابت عنه القضايا الاقتصادية والمطلبية، النقابية الوحيدة التي تطرقت في مداخلتها للوضع الاقتصادي سهام دردر، والتي أكدت في مداخلتها على الدور السلبي الذي لعبته السياسة الليبرالية التي سميت بـ«سياسة الدردري» في تفشي الفساد وإفقار المجتمع والذي كان له دور كبير في ما تمر به سورية الآن بالإضافة إلى مداخلة أحد ضيوف المؤتمر رجب سلامة الذي أكد فيها على ضعف ثقة العمال بنقاباتهم نتيجة تخلي النقابات عن دورها الوظيفي بالإضافة إلى ضرورة تلازم النضال السياسي والاقتصادي كونهما كلاً لا يتجزأ من أجل كرامة الوطن والمواطن.

■ رسالة حمص - قاسيون

بالعودة لمداخلة النقابية «دردر» قالت: لكي لا يتهمنا البعض بأننا نتحدث لغة خشبية عندما نشير إلى المؤامرة سنقول ما كررناه مراراً وتكراراً.

إن المؤامرة دائما موجودة على الحدود، وهي تحتاج لحصان طروادة لتفعل فعلها في الداخل، وللأسف الشديد كان هذا الحصان هو تلك السياسة الاقتصادية الفاشلة، والتي سميت بسياسة الدردري التي لم تحقق أي نوع من أنواع العدالة الاجتماعية، بل هدفت إلى زيادة الاستثمار الوهمي عبر سياسة الخصخصة، ورفع أسعار المواد الأولية من وقود وبذار وأعلاف ما جعل الفلاح يهجر أرضه ويتركها عرضة للتصحر، فبدل أن تكون مخرجات الزراعة هي مدخلات للصناعة، ومخرجات الصناعة هي مدخلات للتجارة، وكي تكتمل الدورة الاقتصادية أصبح هناك فجوة كبيرة بين الطاقات الوطنية، فازداد عدد العاطلين عن العمل، وتكاثرت العشوائيات حول المدن، والتي أصبحت قنابل ديموغرافية، خاصةً في ضعف الخدمات الحياتية أو تلاشيها.

وأكدت دردر في ختام مداخلتها على نقاط ثلاث وهي:

أن التاجر الذي يحتكر المواد ويرفع الأسعار على المواطن يساهم في استمرار الأزمة في سورية.

أن المواطن الذي لا يدفع فواتير المياه والكهرباء يساهم في استمرار الأزمة في سورية.

أن الموظف الفاسد يساهم في استمرار الأزمة في سورية.

العمل السياسي والنقابي واجب ثوري

لم يتخلف حزب الشيوعيين السوريين عن القيام بواجبه تجاه الدفاع عن الطبقة العاملة السورية، وقيادة نضالاتها السياسية والاجتماعية:

■ فادي نصري

دعت دورة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في كانون الثاني وشباط عام 1951 للنضال ضد الوضع غير الطبيعي المفيد للمستثمرين والذي يدعمه بعض القادة الانتهازيين في النقابات، واقتصار العمل النقابي على دائرة ضيقه فقط من العمال المؤهلين، بينما المطلوب أشراك أكثر ما يمكن من الطبقة العاملة في العمل النقابي والعمل السياسي لأن النضال الاقتصادي للنقابات هو الشكل الأدنى للنضال الطبقي السياسي ولكي تدرك الطبقة العاملة دورها التاريخي في قيادة النضال ضد الاستغلال، وتسير بسورية في طريق العدالة الاجتماعية يجب مساهمة الطبقة العاملة بنشاط في النضال السياسي العام لأن الوعي لا يمكن أن يأتي للعمال إلاّ من خارجها، في أيلول وتشرين الأول عام 1951 عقد الاجتماع الموسع الثاني للجنة المركزية للحزب الشيوعي في سورية ولبنان، والذي أتخذ عدة إجراءات إضافية لتنفيذ مقررات دورة شباط وأشار الاجتماع إلى ضعف الحركة النقابية في البلاد ووضع المهام التالية لتنشيطها:

1. على كل شيوعي أن ينتسب لنقابة مهنية بغض النظر عن الاتجاه السياسي لقيادة هذه النقابة.

2. على كل شيوعي أن ينسب للنقابة عدة عمال.

3. يجب على كل شيوعي أن يكون على صلة وثيقة بالعمال بصرف النظر عن معتقداتهم السياسية ويجب على كل من في مؤتمر العمال السوريين أن يعتبر هدفه الرئيسي هو العمل داخل النقابات في البلاد لتنسيب العمال إليها ولتحويلها إلى نقابات جماهيرية عمالية...

4. بما أنه يوجد في البلاد عدة مراكز ومجموعات نقابية تتنافس في ما بينها فإن واجب كل شيوعي أن يبذل كل جهوده لتوحيد صفوف الطبقة العاملة تحت شعار عام مثل النضال ضد الغلاء والبطالة وزيادة الأجور وضمان حرية النقابات

لقد كان هذا برنامجاً ملموساً للنضال في سبيل وحدة الطبقة العاملة والحركة النقابية في البلاد والتي اعتبرها الحزب أساساً لتوحيد جميع القوى الديمقراطية في سورية..

من الأرشيف العمالي

الحلول الناجعة؟

تعتبر ظاهرة البطالة . كما سبق ذكره ـ الظاهرة الأكثر إيلاماً للفقراء، وعلى الرغم من محاولة طمس هذه الحقيقة، فالنسب التالية لهذه الكارثة تشير وفقاً لبرنامج الإصلاح الاقتصادي لعام 2002 إلى أنها تبلغ 9،5% من قوة العمل، ووفقاً للمجموعة الإحصائية السورية تقدر بـ11،6%، ووفقاً لهيئة مكافحة البطالة «قطاع عام» تصل هذه النسبة إلى 15% فيما يؤكد معظم الباحثين والمختصين أن هذه النسبة تبلغ 20% في أحسن الأحوال وقد ترتفع إلى 23% من إجمالي القوى العاملة في البلاد المقدرة بين 12 و15% من مجموع السكان و50% منها بين الشباب دون الثلاثين عاماً.

والحلول الحقيقية لمعالجة الفقر والبطالة هي:

إيقاف النزيف المستمر من خلال آلية النهب التي تفعل في الاقتصاد الوطني بشكل مباشر من قبل البرجوازيتين الطفيلية والبيروقراطية ركيزتي قوى الخارج في الداخل، حيث يقدر حجم الأموال المنهوبة والمودعة في البنوك الأجنبيبة بـ 100 ـ 180 مليار دولار والتي تشكل 20% من الدخل الوطني خلال عقدين، كما تقدر حجم التكاليف غير المباشرة للفساد من نوع الفرص الضائعة، الانحلال، التفسخ، تهميش القوانين، الروتين والبيرقراطية، تراجع المبادئ والأخلاق التي تقدر العلم والعمل، تعادل عشرات أضعاف حصيلته المكالية المباشرة والأخطر من ذلك كله آثاره على الأمن الوطني ومستقبل الأجيال.

تحقيق نسب نمو عالية للاقتصاد الوطني لتضمن مضاعفة الدخل الوطني خلال سبع سنوات بنمو وسطي «8 . 10%» بالاعتماد على مصدر داخلي وهو تلك الموارد الموجودة بإيدي ناهبي الدولة والتي تصل إلى 40% من حجم الدخل الوطني.

إعادة النظر بالسياسة الأجرية وردم الهوة بين الأجور والأسعار كي تصبح 40% للأجور و60% أرباح.

إصلاح جذري لقطاع الدولة وتخليصه من القوى الناهبة، والكف عن سياسات الخصخصة الجارية في القطاعات الحيوية بالنسبة للأوساط الواسعة من الشعب السوري كالصحة والتعليم و... صياغة دور جديد للدولة يتجاوز القديم ويضيف مهاماً جديدة نوعية تمس مباشرة مصالح الفئات الواسعة لكي تؤدي الدور بالدور المناط به في عملية التنمية بما يخدم المجتمع.

تعبئة القوى العاملة وترسيخ الوعي الطبقي لديها لتعبير عن مصالحها بشكل سليم لكشف سياسة اللغو التهميش التي تتبعها البرجوازيتان الطفيلية والبيروقراطية.

تأمين فرص عمل جديدة تعمل على امتصاص قوة العمل القادمة وذلك من خلال تحقيق نسب النمو السابقة.

■ قاسيون العدد 238 كانون الثاني 2005

تغييب المحاكم العمالية ضيَّع حقوق العمال المسرحين

استمرت المؤتمرات النقابية بالانعقاد في دمشق مؤكدة عبر تقاريرها وتصريحات رؤسائها أن الأوضاع الأمنية السائدة أدت إلى توقف العديد من المعامل، وتوقيف كلي أو جزئي، وتسريح الكثير من العمال وفقدانهم فرص العمل، والذي زاد من صعوبة المعيشة، وتأمين مورد رزق لهم ولأسرهم في ظل غياب المحاكم العمالية، وعدم فعالياتهم أدى إلى ضياع حقوق العمال المسرحين.

■ متابعة قاسيون

وأشارت نقابة الصناعات الغذائية في مؤتمرها السنوي عبر تقريرها الاقتصادي أن المطلوب من الحركة النقابية أن تلعب دوراً أكبر في التأثير على مسار التحولات الاقتصادية في سورية لضمان مصالح الطبقة العاملة التي تمثلها، والتي تشكل الغالبية العظمى من أفراد الشعب، منوهاً أن الصناعة السورية بشكل عام تعاني من غياب إستراتيجية واضحة ومحددة، ويجعل من عملية تطوير هذا القطاع، وتحديد ملامحه المستقبلية وإصلاحه أمراً متعذراً.

وأكد محمود الرحوم في تصريح لـ«قاسيون» عقب انتهاء المؤتمر أن الاقتصاد السوري شهد ارتفاعاً كبيراً في المستوى العام للأسعار، وتحرير الأسواق وضعف الرقابة التموينية، وارتفاع أسعار الوقود، مما أدى إلى انخفاض في مستوى معيشة الفرد، ولاسيما ذوي الدخل المحدود من عمال وفلاحين، مشيراً أنه وانطلاقاً مما ذكر فإن الوضع الراهن يتطلب استمرار الدولة في تقديم الدعم، وخاصة للمشتقات النفطية وبعض مكونات السلع الغذائية، هذا إن كنَّا متفقين أن من أهم مبادئ اقتصاد السوق الاجتماعي تحقيق العدالة في توزيع الثروات وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص بين المواطنين.

وطالب الرحوم الحكومة بدعم القطاع الصناعي والزراعي بكل أبعاده، وتحفيز التصدير، مشيراً أن فتح الاستيراد على مصراعيه دون قيود أدى إلى إضعاف الصناعة الوطنية، وجعل هذه الصناعة تواجه تحديات كبيرة مفادها طغيان المستوردات على الصناعة المحلية والتصدير.

البحث عن جبهات عمل

عانى عمال القطاع الخاص العاملون في مهنة البناء للكثير من المشاكل كونه قطاعاً صغيراً، ومنتشراً بشكل عشوائي في المدينة وأريافها، وعمله غير المستقر، وتلجأ الكثير من ورشه للإغلاق نتيجة الركود في السوق، وعدم انتظام عملية البناء، وارتفاع الأسعار ونقص السيولة، ونتيجة لمَّا ذكر فإن العديد من عمال هذا القطاع باتوا عاطلين عن العمل، أو العمل بأجور زهيدة، مما دفع بالكثير منهم إلى السفر خارج البلاد، وذلك حسب التقرير الذي قدمه مكتب نقابة عمال البناء والأخشاب لمؤتمرهم السنوي.

وشدد محمد غسان منصور رئيس مكتب النقابة في تصريح لـ«قاسيون» أن كل هذا أدى إلى وجود خلل في التركيبة الهيكلية لهذا القطاع، والمهن التابعة له مع نقص حاد في عماله، وخاصة الخبيرة منها، فهؤلاء العمال لا يربط بينهم أي رابط قانوني، ولكن كل ما يجمع بينهم هو ظروف العمل القاسية، وحرمانهم من السلامة المهنية والتأمينات الاجتماعية، والترفيعات الدورية والإجازات السنوية، والراتب التقاعدي، وبالتالي حرمانهم من كل ما يتمتع به العامل في القطاع العام رغم معاناته هو أيضاً، وما يجمع بينهم أيضاً وجودهم تحت سلطة رب العمل واستغلاله لجهودهم وما ينالونه بعرق جبينهم.

وكشف منصور أن هذه الأسباب مجتمعة كانت السبب في تشكيل نقابة باسمهم لتدافع عن حقوقهم، وتشجع عمال البناء في القطاع الخاص على الانتساب إليها، حتى يكونوا تحت حمايتها، وهي الوسيلة المثلى لتجميعهم وتوحيدهم، ورفع وعيهم ليصبحوا قادرين ومساهمين في تحسين ظروف حياتهم، وبالتالي مجتمعاتهم في الوقت ذاته، مع إيجاد جبهات عمل حقيقية.

محاربة الاقتصاد السوري

من جانبه أكد بشير حلبوني رئيس نقابة عمال الدولة والبلديات في تصريح لـ«قاسيون» أن الحصار الأمريكي الغربي والعقوبات الاقتصادية كانت السبب الرئيسي في تجفيف بعض منابع الاستثمار والطاقة وضرب الزراعة وسرقة المعامل والمطاحن وتهريبها خارج البلاد، وضرب البنى التحتية لمؤسسات البحث العلمي، والتهجير القسري لليد العاملة من المسلحين في بعض المناطق، مشيراً أن كل ذلك أدى إلى انخفاض قيمة الليرة السورية في ظل محاربة الاقتصاد السوري من خلال رفع قيمة القطع الأجنبي، وإضعاف الليرة السورية والقدرة الشرائية لها، وقيام تجار الأزمات باستغلال وافتعال الأزمات، وخاصة فيما يتعلق بسعر الصرف.

وكان التقرير المقدم لأعمال المؤتمر السنوي للنقابة قد أكد أن سياسة الاقتصاد الكلي لم تنجح السياسات النقدية في سورية، ولم تكن أكثر فاعلية في التدخل بسعر الصرف.

وقال التقرير إن الأزمة أثرت تأثيرا واضحاً على أسعار السلع للمستهلك، وكانت الصدمة الأولى بارتفاع المواد الاستهلاكية وأسعار الطاقة، كما أثرت على إنتاجية المؤسسات وواردتها المالية، وخدماتها وعدم تنفيذ بعض المشاريع الجديدة.

العديد من عمال باتوا عاطلين عن العمل، أو العمل بأجور زهيدة، مما دفع بالكثير منهم إلى السفر والهجرة خارج القطر!!

مرعي وموسوعة غينيس

اعتبر مؤتمر نقابة عمال النفط مطالب العمال في القطاع النفطي القضية الأساسية والهامة التي يعمل عليها مكتب النقابة، وذلك من عملها الميداني في التجمعات العمالية، واجتماعاته ولقاءاته وحواراته، ومن خلال معالجته وحله للقضايا العمالية على أرض الواقع مع الإدارات، وبوجود اللجنة النقابية، بالإضافة لبعض القضايا التي ترفع للقيادة النقابية العليا.

وأكد المكتب في تقريره المقدم للمؤتمر أنهم يعملون على ترسيخ مبدأ القيادة الجماعية والعمل المؤسساتي، وتطوير القطاع العام والمحافظة عليه، ومكافحة الفساد أينما وجد، والمساهمة في تطوير القوانين والخدمات الاجتماعية.

وأشار رئيس مكتب النقابة علي مرعي أن المكتب كان متابعاً أميناً للعملية الإنتاجية، ووسائل الإنتاج، ومتابعة إجراءات تنفيذ الأعمال والخطط، مبدياً الرأي النقابي الصائب لأن دور النقابة يجب أن يكون ميدانياً لمعالجة الأمور كافة، ومعالجة الصعوبات والمعيقات وتحسين الأداء، ورفع الإنتاجية، واحترام الزمن والوقت وتخفيض التكاليف والهدر، والعمل على تنسيب جميع العاملين في القطاع العام والخاص والمشترك.

وكان علي مرعي من أكثر القادة النقابيين الذين أثاروا قضية الدعم، وموضوع أزمة المحروقات من مازوت وغاز وكيفية توزيعها وتأمينها للمواطن، والتي يستحق عليها دخول موسوعة غينيس.

الاكتفاء الذاتي في خبر كان!

تأتي أهمية القطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني في الاقتصاد السوري، باعتباره يشكل الركيزة الأساسية من ركائز الاقتصاد الوطني، والذي يساهم في تأمين الأمن الغذائي، إلا أن السنوات الأخيرة التي انتهجت فيها سياسة اقتصاد السوق الاجتماعي والتي توَّجت باعتماد سياسات ليبرالية في مختلف العمليات الاقتصادية، والتي أيضاً كانت نقطة العبور لدخول الأزمة العميقة التي تعيشها البلاد، هذا ما أكده رئيس نقابة عمال التنمية الزراعية وحيد منصور بعد انتهاء أعمال مؤتمرهم في تصريح لـ«قاسيون»، مشيراً أنه وعبر سنواتها الثلاث لم تعد الإجراءات اللازمة لتأمين الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الغذائية الأساسية كما كانت، فالحكومة لم تول الاهتمام الكافي، والتسهيلات والدعم التي كانت تقدم للمنتجين قلصَّت كثيراً في الآونة الأخيرة للاستمرار في إنتاجهم سواءً من ناحية دعم أسعار البذار، وسعر المنتج النهائي أو الدعم الكامل على أساس وحدة المساحة، والذي كان سبباً في إيقاف التوسع بالمساحات المزروعة، ولم يحقق الإنتاج المطلوب منه للمساهمة في تحقيق الاكتفاء الذاتي.

وقال منصور: إن المخزون الاستراتيجي الذي كنَّا ومازلنا نتباهى به كإجراء احترازي تحسباً لظروف استثنائية كثيراً ما وصل لمرحلة الخطر في تلبية الطلب المحلي، يجري هذا في الوقت الذي يعلم فيه الجميع أن القطاع الزراعي من أهم قطاعات الاقتصاد الوطني من حيث مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي، والذي يتراوح بين 17–21% من حيث مساهمة المنتجات الزراعية بنسب تتفاوت من إجمالي الصادرات، والمساهمة في الصناعات التحويلية حيث تشكل الصناعات الغذائية والمشروبات والتبغ التي تعتمد على الموارد الزراعية الخام ما نسبته 27%، من الناتج المحلي الإجمالي للصناعات التحويلية، والقضية الأهم أن القطاع الزراعي يؤمن فرص عمل لحوالي 15–21% من إجمالي القوى العاملة الكلية في سورية.

جنيف2.. التحوّل من العسكرة إلى السياسة

لعبت وسائل الإعلام المحلي والخارجي خلال فترة ما حول انعقاد مؤتمر «جنيف2» دوراً سلبياً في خلق صورة سطحية ومشوَّهة لحقيقة المؤتمر ومعناه السياسي. فغاب عن بثها تغطية جوهر انعقاده بحد ذاته، بوصفه واحداً من عديد، وجزءاً من مجموع الترجمات الضرورية المستحَقّة سياسياً، ولو متأخرة، عن «التوازن» المؤقت الاقتصادي، الاستراتيجي في مضمونه، والعسكري-السياسي في شكله بين جبهتين دوليتين: البريكس «27%»، والولايات المتحدة الأمريكية «17%» من الناتج الاقتصادي العالمي حالياً.

■ أسامة دليقان

المعسكر الأمريكي الذي يسعى إلى الحفاظ على المكانة السابقة للولايات المتحدة الأمريكية ودورها كشرطي للعالم، وعلى الدولار الأمريكي ومنظومة النهب الإمبريالية بنسختها النيوليبرالية المرتبطة به، لم يعد يستطيع بالوسائل الاقتصادية تغطية تخلّفه الإنتاجي عن إسهام البريكس في الاقتصاد العالمي. لذلك لا خيار أمامه سوى استخدام وسائله العسكرية؛ من الترسانة الحربية الأمريكية والناتو وإرهاب القاعدة، وعطالته السياسية؛ دور أمريكا وحلفائها في الأمم المتحدة، والأنظمة السياسية التابعة لها، في الغرب الأوروبي، والخليج العربي وتركيا وإسرائيل. ولكن العجلة الأمريكية سياسياً بلغت من التخامد حدّ الشلل والعجز عن تحقيق أهدافها عبر التدخل الخارجي المباشر في سورية، على غرار آخر ما داسَته في ليبيا والعراق ويوغسلافيا. إذ صُفع وجهها في «مجلس الأمن» ثلاث مرات بين كفّي البريكس الثقيلين «روسيا والصين»، فلم يبقَ لها سوى التدخل العسكري غير المباشر عبر التنظيمات الإرهابية المموهة إيديولوجياً بعباءة «إسلاموية». وكان هذا خيار الجناح الفاشي في الإدارة الأمريكية مقابل الجناح العقلاني الذي يجد نفسه مضطراً، من باب الحفاظ على الوجود، إلى تقديم التنازلات الضرورية واللازمة للتراجع السياسي والعسكري لإعادة التناسب مع القوة الاقتصادية الفعلية لأمريكا.

إنّ هذا الجناح الفاشي يلتقي في نهاية المطاف، وموضوعياً، مع تلك القوى الاجتماعية المتنمية إلى شرائح البرجوازية الكبرى الأكثر تطرفاً وشراسة في الحفاظ على المستويات الفلكية لفسادها ونهبها للاقتصادات الوطنية، والمتغلغلة في مفاصل السلطة كجزء من الأنظمة الحاكمة، هذا من جهة. كما وتجد بعض التجمعات المعارضة من جهة أخرى، مثل ائتلاف الدوحة، في المنظمات الفاشية والإرهابية، عبر السكوت عنها وتبرير إجرامها، معيناً لمسعاها إلى المشاركة في السلطة السياسية، حتى لو افترضنا أنّ هذا النوع من «المعارضة» أداة سياسية صنعها الجناح غير الفاشي في الإدارة الأمريكية.

إنّ هذين الطرفين المتشددين يسعيان إلى عرقلة التغيرات السياسية المعبرة عن موازين القوى الجديدة من الناحية الاقتصادية داخل عالم الإمبريالية المأزومة، أي المعبرة عن صعود قطب الشعوب وهبوط النظام الرأسمالي العالمي. ويسعيان إلى استنزاف المجتمعات والحركات الشعبية السلمية المناضلة من أجل التغيير الوطني الديمقراطي.

عبر هذه الرؤية فقط يمكن فهم الصراع الدولي المعاصر على نحو صحيح، وفهم مغزى العملية المعقدة وغير القصيرة التي مرت بها الأزمة السورية، وانتقالها من حراك شعبي سلمي إلى صراع مسلّح دامٍ ومدمّر. وبالمثل نتوقع أنّ العودة إلى الشكل السلميّ للصراع هي أيضاً عملية معقدة وليست قصيرة، من مقاس أيام أو أسابيع، كما تصورها كثير من وسائل الإعلام، مشكلة وعياً خاطئاً عند الناس، بعض التشاؤم اللاموضوعي.

ما ينبغي فهمه هو أنّ الشكل السلمي لحلّ الأزمة السورية، أياً كانت تفاصيله ومضمونه، هو الشكل الضروري الوحيد والممكن، تناسباً مع حجم القوى العالمية والمحلية المناهضة للمعسكر الفاشي الجديد بمركزه الأمريكي وأدواته الإقليمية، والذي لا يصبّ استمرار الصراع المسلّح هنا إلا في مصلحته. لذلك فإنّ جميع الواهمين بجدوىً ما تُرجى من «حلّ» ناجز بقوة السلاح، إنما تقودهم أقدامهم، بغض النظر عن نواياهم واصطفافاتهم، إلى جحيم الفاشية! في الوقت نفسه ينبغي الابتعاد عن أية أوهام تقلل من شأن وقوة ذلك المعسكر «النيوفاشي» وقدرته على الضغط على الحلّ السياسي وشكله.. ولذلك يبقى التكتيك الصحيح للقوى الوطنية في هذه المرحلة هو استمرار النضال من أجل إجراء ما يلزم من التعديلات على تمثيل الوفود إلى «جنيف2»، ولاسيما وفد المعارضة بحيث تشارك قوى المعارضة الداخلية والسلمية، الأمر الذي يسهّل ويسرّع الوصول إلى اتفاق على وقف التدخل الخارجي بجميع أشكاله، سواء العسكرية «على رأسها التنظيمات الفاشية التكفيرية المتعددة التسميات»، أو السياسية «من فرض نتائج مسبقة للعملية السياسية على السوريين». في حين أنّ المطلوب من المؤتمر في هذا الصدد، إضافة إلى وقف الإرهاب والعنف، هو فقط إطلاق عملية سياسية حقيقية، وترك التفاصيل الداخلية للحوار السوري الداخلي، وحق الشعب السوري في تقرير مصيره. كما يجب على جميع الأطراف السورية، في النظام والمعارضات، الكفّ نهائياً عن منطق الإقصاء والتفرّد والهروب من تحمّل المسؤولية ومن تقديم التنازلات الضرورية المتبادلة، الأمر الذي يمارسونه أحياناً من خلال تشبّثهم بأوهام «الانتصار العسكري» لطرف منهم على الآخر، أو عبر تضييع وقت ودماء الشعب السوري بمحاولات إحياء فرص ضيّعوها لـ «حوار داخلي» لا يستطيع موضوعياً أن يغني عن «جنيف2» في تحقيق مهمّة إيقاف التدخّل الخارجي في الأزمة المدوّلة.

نُعاة جنيف: صفقة «سياسية».. لا حلاً شاملاً!

يسعى الأمريكيون جهدهم، عبر ائتلاف الدوحة وأدواتهم الأخرى، لتحويل «جنيف2» من فاتحةٍ لحلٍ سياسي حقيقي يؤمن خروجاً مستداماً من الأزمة، إلى «مساومة دولية» يضمنون فيها «حصتهم» مسبقاً. ويكمن في عمق هذا السعي المحموم، خوف الأمريكيين من تراجعهم المستمر الذي إن أمّن لهم شيئاً اليوم فلن يؤمنه لهم لاحقاً، يضاف إلى ذلك أن السوريين إذا ما أمسكوا زمام الحل السياسي بشكل فعلي فإنهم لن يدعوا لواشنطن موطئ قدمٍ في سورية المستقبل..

■ محمد الذياب

مع تبلّور المؤشّرات الكافية على انسداد الأفق أمام أي حلّ عسكري للأزمة السورية، بدأت الدول الغربية والأطراف المتشدّدة في الأزمة السورية، المعارضة الموالية، بالانعطاف تباعاً نحو فكرة أن الحلّ في سورية سيكون سياسياً. في المقابل، كانت أجزاء من المعارضة الوطنية السورية، ومن الحركة الشعبية السلميّة، قد حدّدت مطلبها منذ بداية الأحداث في سوريّة، باللجوء إلى الحل السياسي في مواجهة «الحل الأمني» لبعض الأجهزة في الدولة في مواجهة الحركة الشعبية السلمية، ولاحقاً في مواجهة العنف والعنف المضاد، الذي بدأ بالتشكل على أطراف الحركة الشعبية السلمية، بدعم غربي- تركي- خليجي واضح. أما دولياً، فكانت الأسبقية في الدعوة للحل السياسي للدول التي استخدمت حق النقض «الفيتو» ضدّ مشروع قرار التدخّل العسكري الخارجي في سورية، ومن ورائها باقي بلدان مجموعة «البريكس».

ومن خلال محطّة «جنيف1»، في حزيران 2012، لقيت فكرة الحل السياسي إجماعاً، من حيث المبدأ، وانتقلت الأزمة إلى مستوى جديد، وهو وجوب صياغة الحل السياسي للأزمة وتنفيذه. إلا أنّ تموضعات واصطفافات المواقف قبل التوافق لم تتغيّر، فلم تختلف الغاية التي هي البرنامج، مع تغير الأداة من عسكرية إلى سياسية.

ومع اقتراب موعد انعقاد جنيف الثاني كثّفت القوى السياسية الإعلامية الغربية، وأدواتها في المنطقة، العمل على تصوير الحل السياسي على أنه اتفاق سيستغرق زمنياً جولة أو جولتين، وينهي الصراع فوراً، ورتّبت أمريكا وفداً من ائتلاف الدوحة حمل معه مهمة إفشال جولات المؤتمر، وأقصت المعارضة الوطنية، لـ«تنعي» جنيف بعد «الفشل الضروري» الذي أعدته في الجولتين، ثم سارعت إلى السير في «جنازته». وترافق ذلك مع تصعيد سياسي أنبأ بدوره عن تصعيد عسكري قد تحمله الأيام القادمة. ردّدت بعض أوساط النظام المتشدّدة الصدّى، مؤكّدة فشل جنيف، وغياب شروط نجاحه. ثم بدأ نعاة جنيف بعدها بمحاولة تحمية الأجواء والنفوس، وشد عصب الأوساط الموالية والمعارضة، لإفقادها ما تبقّى لديها من أمل في حل سياسي يخرج البلاد من أزمتها، من خلال طمس العديد من الحقائق والخلط المقصود بين المفاهيم. ولابدّ هنا من توضيح بعض النقاط:

إن مؤتمر جنيف الثاني هو مدخل ضروري للحل السياسي، وليس بديلاً عنه. مهمته تأمين شروط الحل، الذي سيتحول بعده إلى حوار داخلي. بالتالي فإن السعي لإفشال جولاته هو محاولة لإيصاد الباب بوجه الحل السياسي، وليس دليلاً على فشله.

بعد الولوج إلى الحل السياسي، من مدخل «جنيف2»، سيكون موضوع الحل هو تغيير البنية السياسية القائمة في البلاد، التي أنتجت وتعيد إنتاج الأزمة، بمشاركة كل السوريين. أمّا الأمريكيون- من خلال ائتلاف الدوحة- وقوى الفساد الكبير فيطمحون من خلال «جنيف2» إلى إبرام صفقة سياسية دولية يجري بموجبها تغيير وجوه البنية القائمة دون تغييرها.

يهدف الأمريكيون من وراء مثل هكذا صفقة إلى الحفاظ على صواعق تفجير الأزمة قائمة، مع وجود ممثلين لمصالحها من ائتلاف الدوحة، ليبقى «الملف السوري»، مادة مفتوحة لمساومة الأطراف الدولية الأخرى. أما قوى الفساد الكبير فتهدف إلى الحفاظ على مواقعها، من خلال هذا العرض الأمريكي.

تبذل القوى الدولية الصديقة للحل السياسي، جهوداً معاكسة للمسعى الأمريكي. يمكن تلمّس هذه المسألة برفض الخارجية الروسية الدعوة الأمريكية إلى مشاركة وفدين، أميركي وروسي، في جولات التفاوض بين وفدي النظام وائتلاف الدوحة، انسجاماً مع السياسة الروسية التي تؤكّد أنه لا ينبغي للأطراف الدولية الراعية أن تتجاوز دور الرعاية إلى التدخل.

تدرك المعارضة الوطنية السورية، التي جرى إقصاؤها من مؤتمر جنيف، أبعاد المساعي الأمريكية الرامية إلى الالتفاف على الحل السياسي، وإيصاد بابه، وحجم الكارثة الإنسانية المترتبة على ذلك، ما دفع ممثلين لها، بالدعوة إلى اقتحام باب الحل السياسي، الموصد أمريكياً، في جنيف، من خلال تشكيل وفد معارضة وطنية من الداخل ليذهب إلى جنيف، بدعوة أو بدونها، ليشارك بالمفاوضات.

إن الصفقة الأمريكية هي «سياسية»، ولكنها ليست حلًا للأزمة السورية، بل تسوية مؤقتة ملغومة قابلة للانفجار، وهذا ما تسعى إليه أمريكا عبر وفدها، وفد ائتلاف الدوحة. أما الحل السياسي فهو الوصول إلى الحوار السوري- السوري، من خلال الإطار الدولي المتمثّل بجنيف2، حول شكل ومضمون البنية السياسية الجديدة.

جميل: جولة واحدة من وجودنا في جنيف ستكون مجدية

حل د.قدري جميل، عضو قيادة ائتلاف قوى التغيير السلمي ورئاسة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير وأمين مجلس حزب الإرادة الشعبية، خلال الأيام الماضية ضيفاً على عدد من اللقاءات الصحفية والبرامج التلفزيونية والإذاعية، فيما ستعرض قناة روسيا اليوم مساء الأحد 2014/2/23 ببرنامجها «بانوراما» لقاءً يجمعه مع د.هيثم مناع منسق هيئة التنسيق الوطنية السورية في المهجر.

الإطلالة الأولى للرفيق «أبي حازم» كانت في مؤتمر صحفي استضافته وكالة أنباء نوفوستي في موسكو يوم الثلاثاء 2014/2/18، والتي سنفرد لها فيما يلي المساحة الأكبر، ليحل في اليوم التالي ضيفاً على قناة الميادين ببرنامج لعبة الأمم لسامي كليب مع د.جورج قرم الوزير اللبناني السابق، ود. أميرة الشنواني أستاذة العلاقات الدولية بجامعة القاهرة، فيما اتصلت به مساء الخميس 2013/2/20 إذاعة شامFM مع قصي عمامة لتدور كل المحاور والأسئلة بطبيعة الحال في تلك اللقاءات حول تطورات الأزمة السورية وموقعها في سياق التحولات الجارية في المنطقة والعالم، ووقائع وآفاق مؤتمر جنيف، ومسألة استبعاد المعارضة الوطنية السورية عنه.

وفد المعارضة الداخلية يستعد للمشاركة بـ«جنيف»

في المؤتمر الصحفي بموسكو حث د.جميل قوى المعارضة الداخلية في سورية لتشكيل وفد مشترك والذهاب إلى سويسرا للمشاركة في محادثات الجولة الثالثة من مؤتمر جنيف2.

وقال إننا في المعارضة الداخلية فكرنا طويلاً واليوم قررنا التوجه لتشكيل وفد موحد وإنني أدعو قوى المعارضة الداخلية للإسراع بتشكيل وفدها للمشاركة في الجولة الثالثة من المحادثات سواء وجهوا أو لم يوجهوا لنا الدعوة بالحضور، مشيراً إلى أهمية مشاركة المعارضة الداخلية من أجل الإسراع في إيجاد الحل للأزمة في سورية.

وأكد جميل أن المعارضة الداخلية التي تحمل برنامجاً متكاملاً لوقف العنف في سورية يمكن لها أن تدخل في حوار مع جميع الأطراف بما فيها وفد الحكومة السورية وكذلك وفد الائتلاف إن رأى في نفسه القدرة والشجاعة السياسية التي تسمح له بالدخول في حوار معنا بالإضافة إلى فتح حوار مع المبعوث الأممي الأخضر الإبراهيمي والرعاة الدوليين لمؤتمر جنيف، معرباً عن أمله في أن وفد المعارضة الداخلية يمكنه التوصل إلى تقدم ملموس، بدءاً من المشاركة الأولى له في المحادثات، وحث الأمم المتحدة لتوجيه الدعوة لهذه المعارضة الداخلية، ودعا الحكومة السورية والرعاة الدوليين إلى التعامل بجدية معها.

مباحثات في دمشق..

وأشار جميل إلى أن مباحثات بهذا الصدد تجري اليوم في دمشق في إطار المعارضة الداخلية وقال إنني وجهت الدعوة للإسراع في إنجاز هذه المسألة، مضيفاً أن بعض الدول وضع منذ البداية الفيتو على مشاركة المعارضة الداخلية في جنيف2. واستبعد جميل أن يكون هناك الآن أي إمكانيات للتدخل العسكري الخارجي في سورية، مؤكداً على الإسراع في التوصل إلى حل «لأن الشعب السوري هو من يعاني اليوم».

وقال جميل إننا منذ البدء قلنا في الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير وفي ائتلاف قوى التغيير السلمي إن مجرد انعقاد مؤتمر جنيف هو انتصار للشعب السوري بغض النظر عن الإشكالات الحالية، لأن جنيف يفتح أفقاً جديداً حيث كان القتال هو الخيار قبل جنيف أمام الجميع.

وأضاف إن هذا الأفق يفتح المجال لإعادة تكوين الفضاء السياسي السوري ومن حول سورية وسيفضي إلى اصطفافات جديدة، ومن أجل نجاحه يجب حل بعض الإشكالات، مؤكداً أن طاولة المحادثات تتشكل من وفدين، فالحكومة أرسلت وفدها ولكن المعارضة لم ترسل وفدها حتى الآن، فالوفد الحكومي السوري في حواره مع وفد «الائتلاف الوطني» يعتبر نفسه أنه يحاور من هم وراء هذا الائتلاف من قوى دولية وإقليمية، وهذه القوى بالنسبة له هي قوى عدوة لسورية، وهو في حواره معها لا يمكن أن يقدم أي تنازلات جدية.

سيناريوهات التدخل العسكري وصعوباتها

واعتبر جميل أن هذه التنازلات يبدأ الحديث عنها حينما يتكون وفد المعارضة من كافة أطياف المعارضة السورية التي تمثل جزءاً هاماً من الشعب السوري، مشيراً إلى أن بعض الاستعصاء في جنيف جعل البعض يكرر نغمة التدخل العسكري الخارجي بأشكال مختلفة، معتبراً أن هدف هذه النغمة هو الضغط على طاولة المفاوضات بذاتها ولفت إلى أن التدخل العسكري غير المباشر جار ومستمر ولكن الحديث عن التدخل العسكري المباشر في سورية صعب بسبب الأوضاع الدولية المستجدة التي لا تسمح ولن تسمح- وتبين ذلك خاصة من مسألة السلاح الكيميائي السوري- بالقيام بتوجيه ضربة عسكرية خارجية ومع الوقت سيصبح الأمر أصعب وأصعب للقيام بمثل هذه المغامرة.

واعتبر جميل أن أولئك الذين راهنوا على التدخل العسكري الخارجي غير المباشر وعلى الضربة العسكرية الخارجية وهم في ظل الاستعصاء في جنيف يعتبرون أنفسهم أنهم ازدادوا قوة يحاولون اليوم أن يزيدوا من هذا التدخل الخارجي غير المباشر في الظروف الحالية.

سورية مغناطيس الإرهاب التكفيري..

وأشار جميل إلى أن الوضع القائم في سورية سمح بازدياد خطر الإرهاب التكفيري فيها وأصبحت سورية محجاً لكل الإرهابيين والتكفيريين في العالم والذين جاؤوا من أكثر من ثمانين دولة حيث قال أحد المسؤولين الغربيين إن سورية أصبحت مغناطيساً للإرهاب، ولكنه نسي قضيتين، الأولى من الذي صنع هؤلاء الإرهابيين التكفيريين في كل أنحاء العالم؟ وهل سورية صنعت التكفيريين في أفغانستان وباكستان والعراق وغيرها؟ وثانياً من الذي عقّد الأمور في سورية بحيث أضعف سيادة الدولة السورية وأصبحت حدودها مفتوحة لكي يتدفق إليها كل هؤلاء المسلحين؟ وقال إن المواقف المنافقة في الأزمة السورية لن تساعد في الاتفاق على حل ويجب النظر إلى الحقيقة بعينها، إذ أن هناك خطراً إرهابياً تكفيرياً كبيراً في سورية، وإذا فتح الطريق له فإنه سينتشر ليس في دول الجوار والمنطقة فحسب بل ولا أحد يدري أين تتوقف حدود انتشاره، لذلك يجب القضاء عليه في بؤرته في سورية.

وفد النظام في حواره مع وفد «الائتلاف الوطني» يعتبر نفسه أنه يحاور من هم وراء هذا الائتلاف من قوى دولية وإقليمية معادية لسورية وهو في حواره معها لا يمكن أن يقدم أي تنازلات جدية

«التمثيل الجزئي» لإجهاض جنيف

وأضاف إن التصريحات الغربية الأخيرة باتهام الحكومة بأنها المسؤولة عن تدهور الوضع الإنساني في سورية هي تصريحات لا تساعد على إيجاد الحل السلمي للأزمة فيها، وقال جميل إن الوفد الحكومي السوري لا يجد مفاوضاً حقيقياً في مواجهته، ونحن قلنا للأمريكيين إن تمثيل المعارضة تمثيلاً جزئياً سيؤدي أخيراً إلى إجهاض فكرة جنيف2، وإن الخروج من هذا المأزق يتطلب وجود وفد معارضة متوازن، موضحاً أن روسيا تحاور اليوم جميع أطراف النزاع والمطلوب من الغرب أن يفعل الشيء ذاته، والغرب لا يحاور النظام مباشرة، ولا يحاور جزءاً هاماً من المعارضة السورية، وبالذات الوطنية الداخلية، فكيف لمثل هذا الراعي الدولي أن يلعب دوراً فعالاً في حل المشكلة السورية إذا كان لا يحاور الأطراف التي تمثل الجزء الأكبر من الشعب السوري والتي لها علاقة بالمشكلة السورية، مشدداً على ضرورة تمتع أطراف الحوار بعقلية وذهنية المصالحة الوطنية فعلياً والتي تؤدي إلى تنازلات وتوافقات من أجل مصلحة سورية والشعب السوري.

الوضع القائم في سورية سمح بازدياد خطر الإرهاب التكفيري فيها وأصبحت سورية محجاً لكل الإرهابيين والتكفيريين في العالم والذين جاؤوا من أكثر من ثمانين دولة

اعتصام بجنيف..!

وأضاف جميل إن من يذهب إلى جنيف من أجل الانتقام وتصفية الحسابات لن يصل إلى نتيجة، واليوم مطلوب من ممثلي الجبهة الشعبية وائتلاف قوى التغيير السلمي، ونأمل أن ينضم ممثلو هيئة التنسيق أيضاً إليهم، أن يشكلوا وفداً مشتركاً ليذهبوا إلى جنيف وأن يعتصموا في جنيف لكي يطالبوا بحقهم وهو حق الشعب السوري للوجود على طاولة المفاوضات وخلق اختراق أساسي في هذا الحوار والتفاوض مع وفد الحكومة السورية. وأعرب عن اعتقاده بأن وفد النظام عندما يجد أمامه محاوراً رسمياً يمثل فعلياً جزءاً من الشعب السوري لن يكون أمامه حل آخر غير الذهاب إلى نقاش يؤدي إلى حلول وتنازلات متبادلة.

وقال جميل إن القوى التي اضطرت للذهاب إلى جنيف تعمل اليوم من أجل إفشال جنيف لأنها تفكر بعقلية كسب الغنائم بعد جنيف، وكما أُجبرت هذه القوى على التراجع عن موقفها السابق يمكن إجبارها اليوم على التخلي عن العمل لإفشال جنيف، مشيراً إلى أن المعارضة الممثلة في جنيف تفكر بعقلية القوة القائدة الوحيدة بينما قوى المعارضة مختلفة في برامجها وسياساتها ولا يمكن أن يأتوا إلى جنيف تحت راية واحدة مكرهين، وسورية تخلت عن موضوع «الحزب القائد» ولكن بعض الغرب الذي لديه تقاليد ديمقراطية يريد في تعامله مع سورية أن يفرض هذه العقلية من خلال معارضة قائدة واحدة وهذا لن يمر لأنه يعني إفشال جنيف، ونحن نريد تعديل وفد المعارضة من أجل إنجاح جنيف لأنه الحل الوحيد والأوحد للقضية السورية.

وأكد جميل على المستوى المهني العالي لوفد الحكومة السورية، لافتاً إلى المستوى المهني المتواضع لوفد الائتلاف الذي يجب أن يتحسن أكثر بكثير، وقال إن المشكلة ليست بنوعية الأشخاص بل هي في نوعية البرنامج، لذلك لن يحدث أي اختراق في جنيف ما لم تشارك المعارضة الوطنية الداخلية حول طاولة المفاوضات لأن لديها برنامجاً، والنظام سيناقش برامج وأفكاراً وآراءً، ولا يمكن التعنت في التوقف عند فكرة الهيئة الانتقالية فقط.

أكثر من 10 جولات من شكل التمثيل في الحوار الحالي

سورية في «لعبة الأمم»

برنامج «الميادين» انقسم إلى محاور متعددة لم تركز على الأزمة السورية بعينها بقدر ما حاولت رؤية بعض تفاصيلها بارتباطها بصراع المحاور المتشكلة عالمياً والتحولات في المشهدين الدولي والإقليمي، حيث شهد الحوار بعض التباينات في قراءة مختلف الضيوف للمشهد برمته.

القوي سابقاً أقل قوة اليوم..

وفي هذا السياق قال د.جميل: أرى أنه يجب عدم إسقاط الوضع في القرن الماضي على الوضع اليوم، هنالك عناصر جديدة يجب أخذها بعين الاعتبار، ملخص استنتاجي الخاص أننا في مرحلة تحول، هنالك قوى قوية هي قوى هابطة اليوم وهنالك قوى كانت ضعيفة سابقاً هي قوى صاعدة اليوم، لذلك القوي سابقاً لم يضعف بعد ولكنه أقل قوةً، والضعيف سابقاً لم يقو بعد ولكنه أصبح أقل ضعفاً، هذه المرحلة أنا سميتها التوازن الصفري التي أدت إلى الوضع في منطقتنا وإلى منع التدخل العسكري المباشر الأمريكي في سورية على نسق نموذج التدخل في العراق وليبيا ويوغسلافيا سابقاً. لذلك أعتقد أن عناصر القوة الأمريكية يجب إعادة ترتيب رؤيتنا لها لأن أولوياتها تغيرت، كان عنصر القوة الأمريكي الأول بعد الحرب العالمية الثانية هو العنصر الاقتصادي، و«صاحب الجلالة» الدولار كان هو الحاكم بأمره وهو الذي أنتج القوة العسكرية والسياسية للولايات المتحدة الأمريكية، اليوم الوضع ليس هكذا تماماً، اليوم العامل الاقتصادي في القوة الشاملة الأمريكية أصبح عاملاً ثالثاً، العامل الأول هو العامل السياسي ومن ثم العامل العسكري، وبالتالي إذا أردنا أن نقوم بإسقاط على المستقبل أي أن نرى الأمور جدلياً يمكن أن نتوقع نتيجة الأزمة المعقدة والعميقة والتي لا حل لها فعلياً يمكن أن نتوقع استمرار هذه الأزمة واستمرار الضعف الأمريكي واعتقد أن أفضل من يفهم ذلك هم الأمريكيون أنفسهم الذين يحاولون اليوم التأقلم مع هذا الوضع الجديد وكل التغيير لاستراتيجيتهم بإعادة ترتيب أولوياتهم سببه أنهم يعلمون تماماً المشكلة التي يعيشونها.

خيارات ملزمة لروسيا

وبخصوص روسيا قال د.جميل: أنا كنت أقول منذ 2005 إن روسيا وكل ما يجري فيها رغم التوجه بالاقتصاد نحو السياسات اللبرالية ولكن أمامها قدرٌ لا راد له، سببه الضغط الجيوبوليتيكي والجيوستراتيجي الأمريكي عليها الذي هو نتيجة الثروات الكبيرة الموجودة في روسيا. وكان الاستنتاج منذ ذلك الحين أن هذا الأمر سيدفع الروس إلى البحث عن موارد للدفاع عن أنفسهم وهذه الموارد في ظل شكل توزيع الثروة المافيوي الذي كان موجوداً سابقاً لا يمكن أن يستمر على الشكل السابق، لذلك دعنا نر الأمور بحركتها وننتظر قليلاً، روسيا هي قوة كامنة هائلة جداً، روسيا هي 40% من الثروة الكامنة في باطن الكرة الأرضية، روسيا هي 25% من علماء العالم، روسيا هي المعادل الذري الوحيد للولايات المتحدة الأمريكية، لذلك روسيا ليست دولة ضعيفة من حيث إمكانياتها ولكن من حيث تحقيق هذه الإمكانيات ومن حيث الاستفادة من هذه الإمكانيات، لذلك نرى تحولاً جدياً في الأداء الروسي وفي القوة الروسية على الساحة العالمية.

«وجودي بالخارج تكليف سياسي»

وحول وجوده في الخارج أوضح د.جميل أنه «مكلف بمهمة من قيادتي السياسية لأننا قوة معارضة داخلية ولا يوجد عندنا أي بنية خارجية، بينما «ماشاءالله» المعارضة الخارجية كلها خارج البلد، اليوم مع انتقال مركز الثقل إلى الخارج في الأزمة السورية رأت قيادتي أنه من المفيد أن أكون في الخارج ليلعب اتجاهنا الدور المطلوب، ولذلك الخيار لم يكن خياراً شخصياً بل خياراً تنظيمياً سياسياً». وأوضح أنه لا يوجد أي علاقة حالياً بالسلطة السياسية في سورية، منذ إعلان إقالتي لم يجر أي اتصال بيني وبينهم، وهو يعبر عن شيء ما لا داعي للتطرق له حالياً.

طروحات ضارة

وقال جميل إنه بغض النظر عن زيارة بندر بن سلطان رئيس مجل الأمن الوطني السعودي إلى روسيا فهو الآن يخضع لعلاج في أمريكا أي خارج العمل السياسي عملياً، موضحاً في الوقت ذاته أن موسكو بمواقفها وسياساتها تجاه الأزمة السورية وتشديدها منذ البدء على الحل السياسي إنما تدعم الدولة السورية وبقاءها أكثر منها أنها تدعم وتتمسك بالنظام السوري.

وشدد جميل على أهمية عدم ابتسار الأزمة والكارثة الإنسانية الخطيرة بسورية واختصارها على نحو تسطيحي ومبتذل إلى مسألة الرئاسة والاختلاف منذ اليوم على من سيكون الرئيس المقبل للبلاد، مشدداً على أن ذلك غير مفيد حالياً لأنه لا يضع الأولويات بسياقها الصحيح لجهة ضرورة وقف التدخل الخارجي ووقف العنف وإطلاق العملية السياسية التي يقرر فيها السوريون مستقبلهم وخياراتهم السياسية.

الحديث عن التدخل العسكري المباشر في سورية صعب بسبب الأوضاع الدولية المستجدة التي لا تسمح ولن تسمح بتوجيه ضربة عسكرية خارجية ومع الوقت سيصبح الأمر أصعب وأصعب للقيام بمثل هذه المغامرة

فتح ملفات الفساد يتطلب بنية سياسية ـ ديمقراطية سورية أخرى

أما الاتصال الذي أجرته إذاعة شام FM فقد تناول قضايا سياسية واقتصادية وتتعلق كذلك بالائتلاف والجبهة ومؤتمر جنيف، حيث قال د.جميل إن لا مشكلة في عدم وجودنا في الجولتين السابقتين من جنيف، بل المهم أن جنيف قد انطلق، وسيتم تصحيح ذلك خلال سيره، موضحاً أنه لنا حق كامل في أن نكون ممثلين في جنيف، لأننا المعارضة الوطنية الداخلية التي تريد التغيير الديمقراطي الوطني الجذري الشامل والتي باستطاعتها أن تتحاور مع النظام، وأن تصل إلى نتائج، ونحن لذلك كنا نصر على إعادة تشكيل وفد المعارضة بحيث يمثل كل أطياف المعارضة السورية التي هي جزء من الطيف الوطني الشامل، ومن هنا أعتقد بأن الحديث بيننا وبين النظام في جنيف سيكون أسهل، وممكن أن نصل إلى نتائج، ونحن سنذهب إلى جنيف من أجل فرض وجودنا وانتزاع الاعتراف بنا انتزاعاً ولن ننتظر مكتوفي الأيدي أمام المحنة والمأساة التي يعيشها الشعب السوري. ففي كل يوم يمر هناك المئات من الضحايا بأشكال مختلفة ولأسباب مختلفة «الجوع، البرد، المرض، القتل... إلخ»..

لن نسمح بإفشال «جنيف»

ورداً على سؤال «هل وجودك حيث أنت الآن أفضل من أجل حل الأزمة السورية؟»، قال د.قدري إن الأمور تقاس بنتائجها. وأعتقد أن الأمر هكذا أحسن لأننا لعبنا دوراً في تثبيت انعقاد جنيف والآن نلعب دوراً في تصحيح مساره، فقبل المؤتمر كان الخيار أمام الجميع: القتال وأما القتال، بينما فتح جنيف اليوم أفق الحل السياسي والخيار السياسي، وهذا الخيار السياسي بالمعنى الاستراتيجي، بغض النظر عن الإشكالات التي رافقت بدء جنيف، سيفتح أفقاً جديداً يعيد اصطفاف جميع القوى السياسية بالمعنى الاستراتيجي، وباقي الأمور الأخرى هي تفاصيل سنحلها خلال الحركة.. ونحن لن نسمح بإبقاء «القتال وإما القتال» وبإفشال جنيف الذي يتمثل بالنسبة لنا هو إيقاف التدخل الخارجي، إيقاف العنف في الداخل، وبدء عملية سياسية جدية.

وأضاف د.جميل أن الحوارات التي ينوي وفد المعارضة الوطنية الداخلية فتحها بجنيف مع وفد النظام والإبراهيمي والرعاة الدوليين وائتلاف الدوحة- إن امتلك الشجاعة السياسية- ستكون علنية وتحت نظر الكاميرات ونحن سنعلن أولاً بأول عن كل ما ستتمخض عنه هذه الحوارات، مجدداً التأكيد على أن المعارضة الوطنية الداخلية لديها برنامج سياسي واقتصادي اجتماعي، خلافاً للائتلاف الوطني الذي ليس لديه إلا نقطتان فقط «هيئة حكم انتقالي والرئيس»، والتي لا يجوز حصر الوضع السوري خلال الأزمة وقبلها بهما، إذ هناك عشرات الملفات التي يجب حلها: التدخل الخارجي، والإرهاب التكفيري، المعتقلين، المختطفين، المهجرين، تأمين المواد الضرورية لكل المناطق، المساعدات، البنية السياسية القادمة، وتخفيض العنف وإيجاد مناخ مناسب لوقف القتال وللمصالحات الوطنية، وأيضاً حول الشكل المطلوب للإدارة حتى تتم هذه العملية ومن ثم ننتقل إلى صندوق اقتراع ديمقراطي وشفاف يستطيع عبره الشعب السوري تقرير مصيره بكل الاتجاهات من حيث الدستور والبنية السياسية والبرلمان وأخيراً من حيث الرئيس.

مشاركتنا بالحكومة سابقاً حققت هدفها

ورداً على سؤال حول احتمال مشاركة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير التي لا تزال حتى الآن ممثلة في الحكومة السورية ضمن الوفد الحكومي في جنيف، أجاب د.جميل إن الجبهة الشعبية غير ممثلة في الحكومة، بل إن حزب الإرادة الشعبية والحزب السوري القومي الاجتماعي هما من أخذا كل منهما على حدة قرار المشاركة بما يمثل رأي حزبيهما، لذلك وجود الدكتور علي حيدر اليوم في الوزارة يمثل رأي حزبه. ونحن لدينا تعددية في الجبهة الشعبية وفي ائتلاف قوى التغيير السلمي. وهناك قوى داخل هذا الائتلاف كانت ومازالت ضد الوجود ضمن الحكومة ولكنها احترمت رأي من رأوا أن محاولة المجازفة والمغامرة يجب القيام بها من أجل محاولة السير نحو الحل السياسي. وأعتقد أن دخولنا إلى الحكومة حقق هدفه واستطعنا أن نسرع عملية الذهاب باتجاه هذا الحل، من خلال وجودنا وحديثنا المستمر ونقاشاتنا التي أدت إلى صدور البرنامج الحكومي الذي يقول بالمصالحة الوطنية، حيث عمل الإعلام السوري على هذا النَفَسْ أيضاً. وأعتقد أن هذا الشيء كان هاماً في حينه والتاريخ سيقدّره لاحقاً.

وأضاف د.جميل نحن لم ندخل في الحكومة على أساس البرنامج الاقتصادي الاجتماعي لأننا مختلفون 100% وهذه الخلافات ظهرت ويمكن اعتبار خروجي من الحكومة تعبيراً عن ذلك.

قوى الفساد لا تريد تخفيض الدولار

وحول ما أشيع في حينه من أن سعر صرف الدولار انخفض بعد مغادرة د.قدري جميل لمنصبه نائباً اقتصادياً، وثبت عند 150 ل.س، قال عندما سافرت كان سعر صرف الدولار بهذه الحدود وعملية انخفاضه كنت قد تنبأت بها منذ أن كانت حواراتنا على شام FM أيام الخميس وقلت في حينه سنعمل على تخفيضه. وبرأيي يمكن تخفيضه أكثر من ذلك الآن لحدود 120 ليرة سورية ولكن قوى الفساد الموجودة في الجهاز الحكومي لا تريد تخفيضه ببساطة، البعض من المسؤولين ارتعبوا حين بدأ الدولار بالانخفاض نتيجة الأوضاع المستجدة بحينه، لم يكونوا يريدون تخفيضه أبداً. ثانياً كان هناك صراع وآراء مختلفة. ونحن كنا ملتزمين بالقرارات التي كانت تصدر بغض النظر عن رأينا خلال النقاش.

وحول ما إذا كان سيكشف عن تفاصيل ملفات الفساد في سورية التي اطلع عليها عن قرب شديد بحكم موقعه السابق، للرأي العام السوري، قال د.جميل إنه سيقوم بذلك بعد انتهاء الكارثة الإنسانية التي يعيشها الشعب السوري الذي يريد أن يأكل وأن يعيش، موضحاً أن هذا الكشف هو مهمة كبيرة وأساسية ولكن لكي نحلها يجب أن تبقى سورية موجودة اليوم، فثمة خطر على سورية والشعب السوري، ويجب الخروج من دائرة الخطر وبعد ذلك لكل حادث حديث. وإن حل هذه المهمة يتطلب بنية سياسية جديدة وتوافر مستوى آخر من الديمقراطية.

ورداً على سؤال متى سنراك في دمشق، أجاب د.جميل: قريباً من حيث لا تتوقعون، عندما يسير جنيف فعلياً- فهو إلى الآن لم يسر فعلياً. فالنظام كما قلت سابقاً أرسل وفده ولكن المعارضة إلى الآن لم ترسل وفدها وكذلك نحن نشكّل وفد المعارضة الداخلية الآن من أجل أن نشغل مواقعنا الحقيقية حتى نستطيع المشاركة في حل الأزمة.

جولات جنيف-2...

الشارع السوري غير متفاجئ بـ«النتائج»

تتعدد آراء السوريين وتختلف من مؤتمر جنيف 2 الدولي، والآمال المعقودة عليه تشكيكاً من البعض، وتفاؤلاً من البعض، ورفضاً قطعياً من بعض آخر. لقد أسدل الستار على مجريات الجولة الثانية من مؤتمر جنيف وبقي موعد الجولة الثالثة غير محدد.

■ نسرين علاء الدين- قاسيون

مما دعا إلى تشاؤم الكثير من مراقبي المشهد السوري. فيما بقيت معظم تصريحات الوفود المفاوضة متفائلة. حيث اعتبر وزير الخارجية السورية ورئيس الوفد الحكومي المفاوض إلى جنيف وليد المعلم أن الجولة الثانية من مؤتمر جنيف 2 لم تفشل على عكس بعض التحليلات الإعلامية التي ظهرت.

المشاورات مازالت «قائمة»

وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أعلن أنه من غير المقبول على الإطلاق الحكم بالفشل على مؤتمر «جنيف 2» والتحول إلى السيناريو العسكري في سورية.

وقال لافروف إن «الجميع يتحدثون عن عدم وجود حل عسكري، لكن على هذه الخلفية تتزايد المحاولات الرامية إلى الحكم بالفشل على جنيف 2».

ومن جانبه قال وزير الخارجية الأمريكية جون كيري «إن المشاورات في إطار مؤتمر جنيف 2 حول سورية ما زالت قائمة، ولا يمكن انتظار اتفاقات خلال اجتماعين أو ثلاثة».

أما المبعوث الأممي والعربي المشترك إلى سورية الأخضر الإبراهيمي الذي كان قد أعلن أن لديه أطناناً من الصبر فقد أعتذر في نهاية الجولة الثانية من مؤتمر جنيف من الشعب السوري لعدم التمكن من تحقيق شيء خلال المفاوضات. و تابع الإبراهيمي «أعتقد أنه من الأفضل أن يعود كلّ طرف ويفكر في مسؤولياته وما إذا كان يريد لهذه العملية أن تستمر».

استطلاع رأي الشارع..

الشارع السوري كان له رأيه بجولة المفاوضات في جنيف، «قاسيون» استطلعت رأي الشارع وعادت بعيّنة عن هذه الآراء.

«وليد خليل»، رجل في العقد الرابع من العمر يعمل موظفاً في إحدى الشركات الخاصة، يقول «أنا لست مع التفاوض منذ بداية الأمر، فالطرف الآخر أي المعارضة الخارجية لا يملك أي قرار وقراراته هي رهن الخارج، والتفاوض معه مضيعة للوقت، وأتمنى أن لا نذهب مرة ثانية للتفاوض».

في حين تحدث «سعيد الخضر»، مدرس لغة إنكليزية، قائلاً «تابعت الجولة الأولى والثانية من المفاوضات وكانت النتائج بعدم التوصل لحلول بأقرب وقت واضحة للجميع، لكن وبعد ثلاث سنوات من الحرب أتمنى أن نتوصل لحل لنستطيع إكمال حياتنا وأنا مع الذهاب إلى جنيف.

أما «أم سومر»، وهي سيدة فقدت أحد أبنائها في الأحداث الدائرة، تقول بألم «أنا لست مع التفاوض مع من قتل أبناءنا ودمر حياتنا وكنت متأكدة من النتائج التي خرج المتفاوضون بها»، وتضيف «قد أجزم أن المفاوضات قد تستمر إلى سنوات دون التوصل إلى نتائج حاسمة».

المزيد من «الجولات»..

بدوره «عادل مالك»، وهو طالب في كلية العلوم السياسية، أكد بأنه «لم يعد أمر التفاوض في جنيف بيد السوريين وحدهم، فهناك شركاء إقليمين لديهم مصالح في سورية وسوف يدافعون عنها، لذلك التفاوض خرج من يد السوريين وسوف نشهد عدداً كبيراً من الجولات قبل التوصل إلى بداية الحلول للمشكلة السورية»، وأضاف «أتوقع أن نشهد المزيد من اللقاءات والجولات طالما أن الطرفين اتجها إلى طاولة الحوار».

في حين تحدثت «مزنة .ش»، وهي مدرسة في إحدى الجامعات السورية، قائلة «أنا مع التوجه إلى التفاوض والجلوس إلى طاولة واحدة مع المعارضة الخارجية، لكن كنت أتمنى أن تكون مشاركة المعارضة أوسع في المباحثات، كما أتمنى أن تحظى المرأة السورية بنسبة تمثيل أفضل مما هي عليه سواء بالوفد الحكومي السوري أو وفد المعارضة، لأنه إلى الآن مشاركة المرأة هي مشاركة شكلية فقط خاصة أن النساء في سورية كن من أكثر الأطراف تضرراً في الأحداث السورية».

بين التفاؤل والتشاؤم

وذهب «جميل خالد»، وهو صاحب بقالية، إلى أنه مع التفاوض إذا كان سيحمل حلاً للأزمة السورية «ومع أي حل يوقف هدر الدماء السورية ويوقف الدمار الذي نعانيه فنحن بحاجة إلى عشرات السنوات لنعيد سورية كما كانت. غير أني غير متفائل بالنتائج التي سيصل إليها المجتمعون في جنيف».

أما السيدة «سعاد محمود»، وهي في الثلاثينيات من عمرها ومهجرة من منزلها، فقد تحدثت لنا بألم وحسرة «لقد تهجرت من منزلي وربما تدمر منزلي لكني لست مع التفاوض بجنيف ولست مع التفاوض مع القتلة ولا أعتقد أن التفاوض معهم سيوصل البلد إلى حل نهائي للأزمة».

وبدوره قال «شادي .ع»، وهو طالب في كلية الحقوق بجامعة دمشق، «أنا لست متفائلاً من أي جلسات تفاوض والحل هو حل عسكري ولن يكون غير ذلك فالتفاوض لن يقدم أي حل».

أما «حسين عبدالله» فقد أكد بأنه «لو كان النظام يريد الحل لما وصلت الأمور إلى هذا المستوى أصلاً، أنا لست مع التفاوض مع هذا النظام، ومع أي أسلوب آخر للتخلص منه».

جنيف خطوة إلى الحل

في حين تحدثت الطالبة الجامعية «راميا كيوان» لنا وهي متفائلة بإمكانية الحل السلمي للأزمة في البلد، قائلة «أنا مع الحل السياسي لحل الأزمة السورية، ولا أجد أن الأمور قد وصلت إلى أفق مسدود فالتوجه إلى جنيف كان خطوة جيدة نحو البداية، وما أتمناه هو الإسراع في هذه الخطوات لأننا كسوريين لم نعد نحتمل الخسائر البشرية والمادية التي تتكبدها البلاد في حال عدم التوصل إلى وقف العنف وبدء العملية السياسية في سورية».

وبدوره أكد «محمد .ش»، وهو أب ذاق الأمرين باستشهاد ابنه في الأحداث الحالية، بأنه مع مسألة التفاوض وأن تنتهي مأساة السوريين بأقرب وقت «لأن سورية تفقد جيلاً كاملاً من شبابها الذي كانت تفتخر به دائماً».

وأيضاً أيد «قصي علي»، صاحب مكتبة، فكرة التفاوض في جنيف وغير جنيف ولكن «بشرط أن يكون هناك نية في التوصل لحل للأزمة السورية».

مزاج الشارع السوري

«قاسيون» إذ تطرح رأي هذه العينة من السوريين، التي تعكس الأمزجة المتنوعة في الشارع السوري، بغض النظر عن الموقف منها، حاولت أن تكون موضوعية في طرح وجهات النظر المختلفة حول جنيف، بغض النظر عن المزاج السائد المطالب بالحل السياسي، وعلى العموم تشير الوقائع الملموسة وفي مختلف مناطق البلاد، وما أعلن من تسويات، وما هي في طريقها إلى الإعلان، وحالة الرفض بين صفوف من بعض من يحسبون على الموالاة أو المعارضة لاستمرار الوضع الحالي، إن مزاج أغلب الشعب السوري يتجه نحو ضرورة وضع حد للكارثة الإنسانية، وضرورة تجاوز المأزق الذي وصلت إليه البلاد، وإذا كان الوعي الشعبي يعبر عن ذلك بطريقته من قبيل: «بدنا نخلص»، «حاجتهون»، «بدنا نعيش».. فإن ذلك يجب أن يتجسد على الأرض، من قبل القوى السياسية بدعم انعقاد جنيف وتفعيل دوره، بما فيه اشراك تلك القوى التي تعبّر عن مزاج أغلبية السوريين.

مزاج أغلب الشعب السوري يتجه نحو ضرورة وضع حد للكارثة الإنسانية ونتائجها وضرورة تجاوز المأزق الذي وصلت إليه البلاد

جمال الدين عبدو:
تأخير «حل الأزمة» يعني المزيد من الخسائر والويلات والآلام

ألقى الرفيق د. جمال الدين عبدو، عضو مجلس الشعب السوري، مداخلتين في جلسات مجلس الشعب المنعقدة بتاريخ «2014/2/19-17»، تناولت «رؤية حزب الإرادة الشعبية من الأزمة وتحضيرات مؤتمر جنيف- ومسألة الإرهاب والتكفيريين- والقرارات التعسفية- والفساد- والإغاثة الإنسانية». جاء فيها:

الشعب السوري متعطش للحل

● جلسة 2014/2/17:

السيد الرئيس، السادة الزملاء.. في البداية أود التأكيد على موقف حزبنا حزب الإرادة الشعبية المبادر إلى موضوعة الحل السياسي للأزمة الوطنية السورية ومن الداعين للتغير السلمي الجذري الشامل. والداعمين لمؤتمر جنيف والعاملين على إنجاحه للخروج من عنق الزجاجة وكبوابة عبور إلى مخرج آمن لوطننا، نحن نرى أن الأمريكان يحاولون إفشال مؤتمر جنيف بشتى الطرق بدون التصريح بذلك فهذا ديدنهم.

ورغم ملاحظاتنا العديدة على المؤتمر، لكنه خطوة لابد منها للخروج من حالة الاستعصاء القائم. ومن ثم يمكن استدراك الخلل وتصويب العديد من الأمور لاحقاً. فالشعب السوري متعطش لحل يحفظ وحدة بلده وسيادته وكرامته، وكل تأخير معناه المزيد من الخسائر والويلات والآلام التي لا تحمد عقباه.

والنقطة الأخرى التي لا تقبل التأجيل هي مسألة الإغاثة الإنسانية: مثلاً في حلب وريفها وبعد التصعيد الأخير، ألوف الناس ينامون في الطرقات وفي العراء وعلى الحكومة تحمّل مسؤولياتها تجاه مواطنيها المنكوبين، أن لا تتركهم لليأس وتشعرهم بلا مبالاة من قبل الجهات المسؤولة، لا مبالاة بمأساتهم الإنسانية. أو الوقوف معهم بالكلام فقط. في حالتهم الموت البطيء الذي ينتظرهم بسبب البرد والجوع والمرض أشد وطأة وأكثر إيلاماً من الموت بالسلاح!

سؤال برسم المسؤولين في محافظة حلب: ما العبرة في منع إيصال الإغاثة إلى مناطق ريف حلب لمدة 6 أشهر عبر شعب الهلال الأحمر أو غيرها.

المطلوب حل ملف «المعتقلين»

أما مسألة الإرهاب والتكفيريين فالقضاء عليهم واجب الجيش العربي السوري والمجتمع السوري بأكمله، بعد فتح المجال واسعاً أمام الحل السياسي لجلب المسلحين السوريين إلى جانب جيشنا الوطني وتوحيد الجهود الوطنية ضد الخطر المشترك لكل سوري يهمه مصير ومصلحة بلاده وفي هذا الصدد لابد من العمل بشكل مقنع ومسؤول على ملف المعتقلين المؤلم والشائك، ويجب أن لا نجعل هؤلاء الموقوفين مادة للمساومة فسيادة القانون والدستور يتطلب العمل بسرعة لمنع ترك هذا الملف ورقة يتاجر بها من لا يملك بإعطائها لمن لا يستحق.

وأيضاً نشير بقلق إلى ممارسات بعض الحواجز النظامية السلبية، كحاجز السلمية الذي يفرض أتاوات على كل الركاب الذكور الشباب مثلاً وغيرها من الممارسات من بعض أخواتها في أماكن متفرقة من بلدنا العزيز.

قضية أخرى لا نستطيع إلا وأن نشير إليها لأنها تستحق وقفه جدية ألا وهي موضوع الفصل التعسفي «والصرف من الخدمة» للعاملين في الدولة. ولا نجد مبرراً لاستمرار هذه السياسة المخالفة للدستور، وهي تنعكس سلباً على الحكومة والبلد، وكل التبريرات التي تسوقها الحكومة تسقط أمام رؤيتنا يومياً للعديد من المظلومين والمصروفين من الخدمة وما إعادة بعضهم بعد جهد جهيد إلا مؤشراً على ضرورة إعادة النظر بكل القرارات التي صدرت، أما من يثبت عليه جريمة أو فساد أو أي خلل فليحاسب أمام المحكة وليلق جزاءه العادل.

القرارات التعسفية لمصلحة مَنْ؟

فماذا كسبت الدولة من هذه القرارات؟ إلا دفع العديد منهم إلى المجهول وربما إلى المسلحين؟ فهل هذا هو المقصود؟ لا أتمنى ذلك.

وإضافة إلى هذا هناك قرارات أخرى تجبر العاملين للذهاب إلى مكان محدد لقبض رواتبهم، مثلاً بعض العاملين كيف لهم أن يذهبوا إلى مدينتهم دير الزور من دمشق لقبض رواتبهم، فإضافة إلى مخاطر الطريق، يعني ذلك صرف نصف الراتب لإجرة الطريق، هذا إذا لم ينهب القسم المتبقي على الطريق!

فما العبرة من ذلك؟ إذا كانت العبرة أن يثبتوا وجودهم في القطر أو عدم وجودهم مع المجموعات المسلحة فيمكن أن يتم ذلك في أماكن إقامتهم المؤقتة.

كذلك بعض العاملين القاطنين في عدرا العمالية بعد خروجهم منها، مطلوب منهم إثباتات أنهم كانوا هناك! فكيف لهم ذلك؟ أعينوا الناس المظلومين، يسروا أمورهم أيتها الحكومة الموقرة!!

واقع الإغاثة والتصعيد العسكري

● جلسة 2014/2/19

وبحضور وزير الشؤون الاجتماعية تناولت «واقع ملف الإغاثة الإنسانية والفساد الذي يرافقه، وتقاعس الجهات المعنية في إيصال المساعدات للمواطنين وأيضاً واقع المهجرين»:

السيد الرئيس، السادة الزملاء.. الأزمة التي داهمتنا على مستوى الوطن لم نكن مستعدين لها والتي استمرت لمدة 3 سنوات وكان لابد من مواجهتها بالإغاثة.

واقع الإغاثة في حلب يشوبه الكثير من التساؤل المشروع. والأمر الذي زاد الطين بلة التصعيد العسكري الأخير وزيادة عدد المهجرين إلى جميع المناطق الأخرى، والكثير منهم ينامون في العراء إذ لم يبق سكن إلا واكتظ بقاطنيه.

واتصف ذلك بعدم وجود تنسيق بين الجهات الإغاثية وعدم وجود آلية واضحة للعمل الإغاثي لذلك هناك شكاوى كثيرة لعدم حصول الأسر المهجرة على مستحقاتها، فالعديد من الأسر دمرت بيوتها ولم تحصل على أي دعم.

هل المساعدات لم تصل إلى حلب بالكمية الكافية حتى يتعذر تحقيق إيصالها إلى جميع مستحقيها، رغم أن الطريق أصبح آمناً، أم أن حجم المواد المرسلة إلى حلب كافية والخلل في سوء الإدارة والتوزيع وبسبب الفساد.؟!

لمصلحة من ترك ريف حلب لمصيره؟

أما موضوع ريف حلب فحدث ولا حرج. لأن ريف حلب لم تصله أية إغاثة بسبب قرار من جهات غير معروفة في حلب بمنع الهلال الأحمر العربي السوري من إرسال المواد الإغاثية إلى الريف الحلبيّ وذلك منذ أكثر من ستة أشهر، وترك ريفنا الحلبي لمصيره أو لعبث جهات إغاثية أخرى خارج السيطرة لها علاقة بالخارج عبر الحدود التركية.

ويشوبها أيضاً المحسوبية وعدم العدالة والتمييز بين المواطنين حسب الولاءات، وهذا ظلم كبير يقع على مواطنا السوري الذي يعيش هناك. إذا كان يمكن تسميته عيشاً فهو موجود من «قلة الموت».

فلمصلحة من؟ من وراء هذا القرار المشبوه؟ ومن المستفيد؟

أرجو وضع حد لهذا القرار غير المدروس الذي ينعكس سلباً على المزاج الشعبي وكأن الدولة قد تخلت عنهم وتعاقبهم لأنهم موجودون في مناطق سيطر عليها مسلحون، فما ذنب هؤلاء حتى نحملهم مسؤولية ذلك؟

وهذا الوضع يتم استغلاله استغلالاً سياسياً من المتربصين والمغرضين في الريف الحلبي.

وإن شعباً هلالية متواجدة وهم جاهزون للقيام بالمشاركة في هذا الجهد الوطني الإغاثي بآليات وببيانات حقيقية ورفض الضغوط من المجموعات المسلحة لحرفها عن رسالتها وموضوعيتها.

في حلب وريفها وبعد التصعيد الأخير ألوف الناس ينامون في الطرقات وفي العراء وعلى الحكومة تحمّل مسؤولياتها تجاه مواطنيها المنكوبين

لا يموت حق

المحامي سالم كلاس

هل من العدل..؟!

تشترط اتفاقيات حقوق الإنسان ضماناً لعدالة المحاكمات أن تجري جلساتها بصورة علنية ،فالعلنية تساهم في حماية حقوق الأطراف وحريتهم في كل ما يقدمونه من دلائل على إثبات حقوقهم وحيث إنه عادة ما تكون المحاكمات السرية أكثر انحرافاً عن جادة العدالة لكونها بمنأى عن رقابة الناس ووسائل الإعلام فالعلنية تفترض عقد جلسة المحاكمة في مكان يجوز لمن يشاء من الأفراد دخوله، وهذا بحد ذاته سيف ذو حدين إذ قد يطلق المجتمع الحكم بالإدانة على شخص بريء فقط لكونه موضع شك واتهام وكذلك وسائل الإعلام.

ولابد من ضمان إجراء المحاكمة في مدة معقولة إذ تؤدي هذه الضمانة وظيفة مهمة في إطار المحاكمة العادلة فهي دليل على فعالية العدالة وجديتها ومصداقيتها أما بالنسبة لمعيار المعقولية فإن أمر تحديد المعقولية متروك لظروف الدعوى ذاتها وما يعتريها من متغيرات، وباعتقادي فإن أكثر ما يجري التركيز عليه في العادة هو ثلاث مسائل هي : سلوك المتداعين أثناء المحاكمة وصعوبة القضية وسلوك السلطات العامة داخل الدولة بالنظر للسياق السياسي والاجتماعي للدولة، فإذا كانت الدعوى معقدة أو شائكة مثلاً فإنه يتعين على المحكمة التي تنظر بالدعوى أن توازن بين سرعة الإجراءات القضائية وبين الإدارة الجيدة التي تحرص النصوص القانونية المتعلقة بالمحاكمة العادلة على التأكيد عليها؛ولنسأل بعض الأسئلة ونضعها بين يدي أصحاب الشأن وهي:

هل من العدل أن يبيت المظلوم وظالمه يتمتع بحقوقه.؟!

هل من العدل أن ينفق المظلوم أموالا طائلة لكي يحصل علي حقه.؟

هل من العدل أن تصدر الأحكام بعد عدة سنوات يشعر فيها صاحب الحق بأنه يُقتل كمدا وحسرة كل يوم.؟!

هل من العدل أن تتعدد درجات التقاضي حتى تصل في بعض الأحيان إلى خمس درجات للتقاضي في ظل حق لاشبهة فيه ونقول في ذلك إنه كفالة لحقوق الدفاع.؟!

هل من العدل أن نُنهك أسراً بكاملها تترقب كل شهر صدور حكم يمس أمنها الاجتماعي أو الاقتصادي أو الشخصي ولا يصدر.؟!

هل من العدل تطبيق مبدأ علانية الجلسات ونتناسى سمعة المواطنين وشرفهم وتجارتهم وشؤونهم الخاصة والتي باتت تلوكها ألسنة جمهور المحاكم والإعلام.؟!

وأخيراً هل من العدل وبعد طول سنين من الهرولة وراء المحاكم والتعب المضني أن يصدر قاض قراراً بوقف التنفيذ لحكم طال انتظاره عدة سنوات.؟!

من الذاكرة

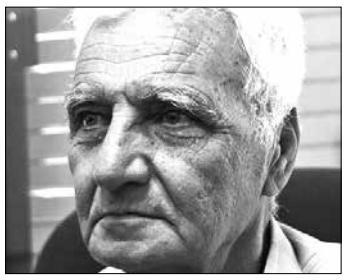

■ محمد علي طه

التذكار الجميل

رن الهاتف، وكان المتكلم زميلاً في الدراسة أيام المرحلة الابتدائية علما أن غالبية زملاء ذلك الحين قد فارقوا الحياة – قال وصوته يصدح بالفرح: أبشرك لقد عثرت على صورة تعود لعام 1948 لطلاب المدرسة الذين قاموا برحلة إلى ميسلون لزيارة ضريح البطل الوطني الكبير يوسف العظمة، بمبادرة من معلمنا الرفيق الراحل عبد المجيد قاسو، ليقفوا بكل الإجلال والاحترام أمام ذكرى ملحمة ميسلون الخالدة وأبطالها الميامين، وليستقوا من ذكرى تضحياتهم نسغ الرجولة والوطنية. شكرت «الزميل» على مكالمته السارة، وأسرعت إلى لقائه في بيته لأكحل عيني بمشاهدة الصورة المذكورة، وكم كانت فرحتي غامرة وأنا أرى «شخصي» بين مجموعة من الطلاب نقف أمام «البوسطة» التي أقلتنا إلى ميسلون، مع عدد من معلمينا الأفاضل وآذن المدرسة، وسائق السيارة ممدوح بن شقيق الشيخ أحمد كفتارو. وقد عدت وأنا أتفحص الصورة فكراً وعاطفة إلى أيام مدرسة الصاحبة وانتصبت ملء ذاكرتي معالم تلك المرحلة الغالية، لتحيي في صدري نبضات حب الوطن والوطنيين، ولأستعيد أمام عين البصر والبصيرة صورة المعلمين الأخيار الأبرار الذين أمدونا بالوعي والعلم والمعرفة لتطفح حنايانا بحب الشعب والوطن. وقد تذكرت أسماء الكثيرين منهم وفي ذاكرة كل منا– قراءنا الأعزاء– أسماء وصور العشرات من المربين الأخيار، ولهم جميعاً أصدق تحيات العرفان والتقدير والاحترام.

والآن تتراءى عبر شريط الذكريات قامات معلمين ومدرسين تعلمت على أيديهم، أو زاملتهم في العمل في ميدان التعليم، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: سعيد ميرخان وسليم أورفلي وعدنان قرجولي وعبد الكريم محلمي وعبد الرحيم الأيوبي وصلاح زلفو ومحمد الحريري وجورج أبو شعر وعادل الملا ومحسن أيوبي وشيركو ميقري ولا عجب أن يلهج لساني مردداً قول الشاعر وهو يخاطب المعلم:

يا ندي الراحة البيضاء تعطي
كل ما في القلب والذهن أصولا
وجهك المجلو نبلاً وفخاراً
تاج عز ليس نرضاه ذليلا
كم تعاني فوق ما تقوى جسوم
وتسير اليوم بالجهد رسولا
بهجة للقلب يشقى فيلاقي
في يديه غرسه ماس حقولا
نحن نار الركب لم تهدأ أواراً
كيف ينسى من صقلناهم عقولا
سرّنا والحب نسغ من أسانا
أننا نبني الورى جيلاً فجيلا
روعة الإنسان أن يمضي أبيا
رافعاً للبذل تذكاراً جميلا

دير الزور: هل بدأت الأزمة بـ«الانفراج»..؟

وأخيراً، أعلن محافظ دير الزور أنّ طريق تدمر الذي كان مغلقاً منذ 4 أشهر أصبح مفتوحاً لمرور «المساعدات الإغاثة الإنسانية»، ودخلت قافلتان تحملان 100 طن من مادة الكلور اللازمة لتعقيم مياه الشرب..

■ زهير مشعان

هذا الحصار المتبادل والمزدوج على المحافظة ريفاً ومدينةً من الجهات الرسمية والمسلحين بانتماءاتهم المتعددة من داعش والنصرة والجيش الحر وغيرهم، والذي كان ضحيته المواطنون الأبرياء الذين حرموا من أبسط حقوقهم الإنسانية وهو حقّ الحياة التي كانت مهددة بالموت مرضاً وجوعاً وعطشاً ناهيك عن القتل والخطف والاعتقال وغيرها من أشكال الموت.

الطريق مفتوح ولكن..؟

إنّ فتح الطريق أمام المساعدات الإغاثية الإنسانية يعني بقاءه مغلقاً أمام حركة السيارات ووسائل نقل الركاب التي تضطر للذهاب إلى حمص ومنها إلى السلمية فالرقة للوصول إلى دير الزور عبر طريق قصر الحير الشرقي في البادية لمدة 18 ساعة، ويعني بقاء أعباء أجور السفر التي تضاعفت عشرة أضعاف على الأقل، فالمواطن كان يدفع 350 ليرة والآن يدفع 3500 ليرة ذهاباً ومثلها إياباً وهو ما يعادل نصف راتبه أو ثلثه في أحسن الأحوال، وهو خاضع تحت رحمة أصحاب السيارات والباصات و«الوشيشة» التابعين لهم دون أن يحاسبهم أحد وخاصةً خط دير الزور..

بينما وصل الأمر أن يدفع المواطن الذي يذهب إلى البوكمال حوالي15000 ألف لسائقي السرافيس الذين يضطرون لنقلهم عبر طرق برية وترابية في البادية.

ما بين المحافظ واللجنة الوزارية..!

وكانت لجنة وزارية برئاسة وزير العدل قد زارت المدينة الأسبوع الفائت وطالب المحافظ بـ400 مليون ليرة للأسر المتضررة، بينما هي قدمت 800 مليون ليرة..

وهنا نتساءل ما هي المعايير التي اتبعها المحافظ في تحديد هذا المبلغ الزهيد، وما هي المعايير التي اتبعتها اللجنة الوزارية.. ولماذا هذا التباين؟ وقبل أن نحدد موقفاً اتجاه ذلك ولنكون واقعيين تعالوا لنحسب حسبةً بسيطة.

ما يحتاجه الشعب في هذه الظروف المأساوية ليس مِنةً من أحد ومن حقّهم أن تُعاد لهم أموالهم ومنازلهم التي نهبها وسرقها بعض من الشبيحة أو الذبيحة

المسجلون نصف المهجرين..

عدد المهجرين من بيوتهم من أبناء المحافظة في داخلها وخارجها حوالي 700 ألف مواطن في 93 ألف عائلة، منهم 45500 عائلة موجودون في المدينة وفق دفاتر العائلة وحسب إحصائيات فرع الهلال الأحمر بدير الزور، ومرشح أن يرتفع العدد إلى 60 ألفاً، وإذا وزعنا المبلغ على هؤلاء فقط تنال كل أسرة حوالي17000 ليرة فماذا يفعل هذا المبلغ أمام حجم الخسائر والدمار..؟ وماذا يفعل باتجاه تأمين لقمة المعيشة في ظل هذا الغلاء الناري..؟ فهل يكفي مدة أسبوعين معيشة فقط..!؟

بين الحلول الوهمية والواقعية..

لا شكّ أن المبلغ الذي طالب به المحافظ «400 مليون» ليس زهيداً فقط وإنما يكاد يكون لاشيء، وهذا إمّا يدل على لا مبالاة وهو مصيبة أو على جهل بالواقع والمصيبة هنا أعظم..

أما المبلغ الذي قدمته اللجنة الوزارية فهو كما يقول المثل الشعبي لا يعادل من الجمل أذنه ولا يسمن ولا يغني من جوع..

إنّ ما يحتاجه الشعب عموماً وأبناء دير الزور خصوصاً في هذه الظروف المأساوية ليس مِنةً من أحد.. وإنما هو حقّ لهم يكفله الدستور والقانون.. كما مَن حقّهم أن تُعاد لهم أموالهم ومنازلهم التي نهبها وسرقها بعض من الشبيحة أو الذبيحة.

أعمال «السخرة» تحت تهديد السلاح

ظهرت مؤخراً، ظاهرة الإجبار على العمل كسخرة في المناطق المتاخمة لـ«مخيم اليرموك» و«الحجر الأسود»، وهذا ما يعاني منه شبان حي «الزاهرة القديمة»، و«دف الشوك»، حيث يتم أخذ الشباب من الطريق، والاحتفاظ بهويته الشخصية وهاتفه المحمول حتى لا يتمكن من الفرار، ويجمع الشباب في مكان معين حيث يتم نقلهم إلى مكان العمل بعد أن يقلوهم بسيارة «بيك آب» تحت تهديد السلاح.

■ مراسل قاسيون

وفي حديث لنا قال أحد الأطفال، الذي يبلغ خمسة عشر عاماً، وهو طالب في صف التاسع: «بينما كنت في طريقي إلى المنزل أوقفني عناصر مسلحون من شارع نسرين، وأخذوا هويتي وكان معهم شبان غيري، لكنني استطعت الهرب حين سنحت لي الفرصة، أما هويتي الشخصية فبقيت معهم حتى ذهب والدي وأحضرها».

وفي حديث مع أحد الأطفال الآخرين قال:« أجبرونا على حمل الذخيرة والقذائف إلى سطح البناء المكون من 12 طابق».

ناهيك عن قيام البعض من عناصر «الدفاع الوطني» والميليشيات الأخرى بقبض مبلغ ممن يريد نقل مواد بناء، مقابل تأمين العاملين الذين سينقلون هذه المواد، فيكون العاملون من المدنيين الذين لا حول لهم ولا قوة.

إن ممارسات هذه العناصر الخارجة عن القانون تؤكد مرة أخرى، على أنها كانت من الأسباب التي ساهمت في توتير الأجواء، وزيادة منسوب الاحتقان، وخلقت ردود أفعال متطرفة بدورها.

وجه آخر لأزمة الأدوية في سورية..

«سلل دوائية» وأدوية كاسدة وتلاعب بالفواتير

قضية فقدان الأدوية من السوق السورية، مازالت تراوح مكانها بخصوص أنواع معينة تعود للسوق بشكل قليل ثم لا تلبث أن تختفي، ورغم تحذيرات الصيادلة وشكاوى المواطنين من فقدان هذه الأنواع أو شحها، إلا أن ذلك لم يردع تجار «الإنسانية» من استغلال حاجة المرضى لزيادة أرباحهم.

■ حازم عوض- قاسيون

وفي الآونة الأخيرة، برزت قضية جديدة لم تكن موجودة فترة انقطاع أنواع معينة من الأدوية بداية الأزمة السورية، وعلل البعض ظهور هذا النوع من الاستغلال نتيجة دراسة التجار لحاجة السوق من أنواع أدوية معينة بعد أزمات دوائية سابقة، وكانت الطريقة هذه المرة عبر ما أطلق اصطلاحاً عليها بين الصيادلة «السلة الدوائية».

وسابقاً، اقتصر الاستغلال على احتكار بعض المستودعات والشركات لأنواع معينة من الأدوية خالقين أزمة بهذا النوع بالترافق مع مطالبهم لرفع أسعار الأدوية بحجة عدم توافق الأسعار الحالية مع الغلاء الحاصل، وفي المنحى ذاته قام صيادلة حينها بإخفاء مخازينهم من الأدوية الحساسة انتظاراً لرفع الأسعار.

دواء مفقود مقابل مئات «الكاسدة»

أما في الوقت الحالي، وبعد استقرار أسعار الأدوية بعض الشيء، كانت أغلب الشكاوى مقدمة من «صيادلة» حول استغلال أصحاب المستودعات لهم عبر ما يدعى «سلل» دوائية، وبحسب صيادلة اشتكوا لصحيفة «قاسيون» فإن «بعض أصحاب المستودعات يقومون ببيع الصيادلة مئات الأدوية غير المطلوبة في السوق وغير المعروفة مقابل الحصول على عدد قليل من علب الأدوية المفقودة أو قليلة التواجد في الأسواق».

وبحسب الصيادلة فإن «المستودعات هذه لا تعطي الصيدلي أي نوع من الأدوية المفقودة أو قليلة التواجد في الأسواق إلا مع شراء الأدوية «الكاسدة» في طلب شراء واحد» مشيرين إلى أنه «حتى الأدوية المطلوبة متواجدة بعدد يتراوح من 3 علب إلى عشر فقط ضمن السلة، وهذا ما يدفع الصيادلة إلى بيع المواطنين كميات قليلة من الدواء عبر الشرائح».

تلاعب بالفواتير وأدوية مفقودة!

وتابع الصيادلة إن «استغلال أصحاب المستودعات لم يقف عند هذا الحد، بل يقوم بعضهم ببيع أنواع أدوية معينة بسعر دواء آخر غير مفقود وسعره مرتفع، ويقومون بتسجيله على الفواتير على أنه الدواء ذو السعر المرتفع، وعلى هذا النحو يتورط الصيدلي ببيع الدواء بسعر مخالف للسعر المقرر من وزارة الصحة، وفي الوقت ذاته لا يمكنه الاشتكاء على المستودع كون الفواتير التي يحملها لا تثبت الادعاء».

وأكد الصيادلة لـ«قاسيون» أن «السوق المحلية تفتقر إلى بعض أصناف الأدوية، ما دفع الموزعين إلى توزيع كميات قليلة من هذه الأدوية للصيادلة بمعدل 3 أو حتى علبة واحدة، في حال لم يتم استغلالهم عبر السلل الدوائية» مشيرين إلى أن «أصناف الأدوية هذه منخفضة في المعامل أو المستودعات، أو محتكرة بانتظار رفع سعر الأدوية لتعويض الخسارة التي لحقت بهم نتيجة الأحداث الحالية».

ومن أهم الأدوية المحلية المفقودة أو القليلة في السوق السورية بحسب الصيادلة: شراب السعلة «هوستاجيل» و«ديان» و«ياسمين» لشركة آسيا، تقلص تواجدها إلى علبة واحدة.

اسبرين عيار 162 «مقطوع»، وعيار 81 متواجد بكميات قليلة.

أدوية المرخيات العضلية متوفر منها «كاريزول» فقط.

القطرات العينية «توبرابيوتك» لشركة «دلتا» غير متوفرة.

التحاميل النسائية مقطوعة بشكل كامل، عدا تحاميل شركة «تاميكو» بشكل قليل.

خافض الحرارة «تيمبرا» لشركة يونيفارما متذبذبة الانقطاع.

دواء «أورونال» من شركة «قنواتي» للرمل والبحصة متذبذب الانقطاع.

أدوية الإختلاج «فالبرون لشركة ابن حيان وديباكين» متوفر ويمكن للصيدلي أن يتواجد لديه بشرط شراء عرض بقيمة 16000 ليرة سورية ليحصل على 5 علب فقط.

وضبط مؤخراً مستودع للأدوية بمنطقة كشكول- الدويلعة يحوي على 15 طناً من الأدوية المسروقة، ووفقاً لموقع «تشرين أون لاين»، تم سحب عينات من كميات الأدوية الموجودة، والتي يُستخدم بعضها في علاج الأمراض المزمنة، للتأكد منها والتحقيق مع صاحب المعمل.

إغلاق 5 مستودعات تتعامل بـ«السلل»

وعلى هذا، قال الخازن في نقابة صيادلة سورية طلال عجلاني في تصريحات صحفية إنه «يتم التعاون حالياً مع وزارة الصحة في الكشف على المستودعات التي توزع السلل الدوائية، وقد تم تحويل بعض مدراء المستودعات للتفتيش، بالإضافة إلى إغلاق خمسة مستودعات مخالفة حتى الآن».

وبالسياق ذاته، أكد عجلاني «هناك أكثر من 12 – 15 معمل أدوية خارجاً عن الخدمة، وحتى المعامل التي هي ضمن الخدمة لا تنتج أكثر من 30 بالمئة من طاقتها الأساسية»، مشيراً إلى «صعوبات النقل التي أدت إلى انقطاع أصناف معينة من الأدوية بعيداً عن إرادة النقابة».

وطالب وزارة الصناعة «بإلغاء البيروقراطية وتسريع وتسهيل المعاملات وخاصةً ما يتعلق بالكشف الحسي المطلوب لإعادة تجديد ترخيص المعامل، مع العلم بأن أغلب هذه المعامل موجودة في الأرياف والطريق غالباً لا يكون آمناً».

وأشار إلى إنه «لابد من إعادة النظر بتكلفة أسعار بعض الأدوية المرتفعة الثمن إضافةً إلى موضوع الاهتمام بالاستيراد بعيداً عن التركيز على الإنتاج المحلي الذي يكون أقل كلفة من المستورد بكثير».

الحكومة «لا تستجيب»!

وكان رئيس اتحاد غرف الصناعة السورية وغرفة صناعة حلب طالب مراراً ومنذ بداية الأزمة السورية بحماية المدن والمناطق الصناعية دون أي جدوى، وبناءً على عدم الاستجابة، قامت غرفة صناعة حلب بتأسيس مكتب السلامة المهنية، لتنظيم عملية الحراسة الأمنية الضرورية للمدينة الصناعية بالاعتماد على كوادر مدربة، إلا أن ذلك لم يحل المشكلة في ظل غياب دعم حكومي.

وعاتب الشهابي في تصريحات صحفية سابقة الحكومة لتأخرها بحماية المنشآت، قائلاً «نحن عاتبون على الحكومة لأنها أهملت المعامل والمدن الصناعية، فهنالك أربع مدن صناعية رئيسية.. بحلب فقط يوجد 44 منطقة صناعية وجميع هذه المناطق خارجة عن سيطرة الدولة».

وتابع «عند بدء عمليات النهب والتخريب بحلب لم تقم الدولة بحماية المعامل والمنشآت الصناعية، مع أننا طالبنا بمذكرات عديدة وأجرينا اتصالات مع الحكومات ولكن قوبلنا بالتذرع بأسباب عديدة منها «لا يوجد عدد كاف من القوات لحماية المناطق الصناعية».

وأكد شهابي مراراً أن «المدينة الصناعية لا تحتاج إلى أكثر من 200 فرد مختص لحمايتها ولكن هناك تقاعساً من المحافظة يرافقه عدم رغبة واهتمام حكومي رغم استهداف المدن الصناعية منذ بدايات الأزمة الحالية من المتآمرين على سورية الذي جاهروا بنياتهم، ولكن الحكومة لم تعرنا أي اهتمام».

قرار متأخر مازال «قيد الدراسة»!

منذ أن اتخذت الحكومة السورية قراراً وافقت بموجبه للصناعيين وأصحاب المهن والمعامل التي توجد بمناطق المواجهات الساخنة على نقل منشآتهم إلى المناطق الآمنة والتي تتوفر فيها عوامل الاستقرار والأمان على حد تعبيرها، لم يتم اتخاذ أي اجراء جدي بهذا الخصوص وحتى أن القرار بصيغته النهائية لم يصدر.

وبعد حوالي 3 أعوام من الأزمة واستهداف المنشآت الصناعة والمطالبة بحمايتها والخسائر التي تكبدتها، أصدرت وزارة الإدارة المحلية أيار العام الماضي تعميماً، يتضمن شروط نقل منشآت صناعية من مناطق «ساخنة» إلى أخرى «آمنة»، مشيرة إلى وجود 68 منطقة صناعية، وأراض زراعية يمكن نقل المنشآت إليها.

ومنذ أيار الماضي، لم تتحقق أية انجازات عملية بهذا الصدد، ففي شهر شباط الحالي قالت مصادر المؤسسة العامة للمناطق الحرة إن الدراسة الخاصة بانتقال المنشآت الصناعية في المناطق التي تشهد توتراً إلى المناطق الحرة قد رفعت إلى رئاسة مجلس الوزراء لتتم مناقشتها في اللجنة الاقتصادية تمهيداً لإقرارها أو إدخال بعض التعديلات عليها وفق ما تراه اللجنة الحكومية مناسباً.

وإلى اليوم، لا تزال المنشآت الصناعية ومنها معامل الأدوية التي تقع في أماكن ساخنة، تنتظر صدور القرار المتأخر أساساً، في ظل أزمات دوائية تشهدها سورية بين الحين والآخر.

لا تزال المنشآت الصناعية ومنها معامل الأدوية تنتظر استجابة الحكومة الغائبة في ظل أزمات دوائية تشهدها سورية بين الحين والآخر

السيادة الوطنية.. تخترق اقتصادياً من حماتها!

■ عشتار محمود

مفهوم السيادة الوطنية، مفهوم معمم جداً ويستخدم رسمياً في الرث والثمين من المواقف والخطابات، ويستخدم في سياق التبرير والتغطية في بعض الأحيان، ولكنه قليلاً ما يستخدم اقتصادياً، على الرغم من ارتباطه الكبير بالظواهر الاقتصادية–الاجتماعية بمستوياتها المختلفة. فتدني الوضع المعيشي للأسرة السورية إلى حدود غير مسبوقة، وكذلك ارتفاع مستويات الفقر والبطالة والنزوح وغيرها جميعها ظواهر ذات بعد اقتصادي–اجتماعي وهي مس بالسيادة الوطنية بالمعنى العميق للكلمة. يستخدم المفهوم أيضاً بمعناه المباشر عند الحديث عن حماية حدود البلاد وتحصينها، ليعتبر اختراقها هو مس مباشر بالسيادة الوطنية، وهذا قول دقيق، ولكنه منقوص إذا لم يشر إلى الخرق الكبير لسيادة البلاد الذي يحصل عن طريق النشاط الاقتصادي وليس الأمني والعسكري فقط..

فـ "السمعة السيئة" للمنافذ الحدودية السورية، والجانب التجاري منها تحديداً أي عمليات تخليص البضائع، والقائمين عليها، تسبق الأزمة، ومستوى اليقين لدى الرأي العام بأن طريقة إدارة هذه المنافذ أصبحت واحدة من أهم موارد الفساد في البلاد لا تحتاج إلى تحقيقات وإثباتات، حيث تفضح نفسها الأدوية المزورة، والاسمنت المغشوش، والأطعمة الفاسدة، والزيوت المخلوطة، والمنظفات المسرطنة، وهي عينة من فضائح أسواق المواد المستوردة في عام 2013 فقط، بالإضافة إلى المواد المخدرة والأسلحة التي تتسع سوقها في الأزمات.

وللدخول في هذا الملعب الواسع الذي يرتع فيه الفساد المحلي الكبير بلا أي رقابة أو مساءلة أو تحقيقات تجري لصون السيادة الوطنية المنتهكة من جزء هام من حماتها، لا بد لنا أن نضيق الإطار وأن نذهب إلى الآليات والثغرات التي تسمح لهؤلاء باستخدام جهاز الدولة لمصلحتهم، وضد المصلحة العامة، وقد ذهبنا إلى أحد المنافذ الحدودية التجارية الهامة، وهو مرفأ طرطوس.

الكثير من الأقاويل تدور حول مرفأ طرطوس، وحول شحنات من مواد غير مرخصة تدخل، وحول ضعف عملية الرقابة، ولكن وجودها في الأسواق لا يثبت إدانة الشركة العامة لمرفأ طرطوس بالتحديد، لأن معابر الدخول متعددة هذا من جانب، ومن الجانب الآخر فالمرفأ بجهازه الإداري والإنتاجي المتنوع ليس المسؤول الأول عن عملية مراقبة واختبار البضائع الواردة، بل هو شريك في هذه المسؤولية التي تلقى بالدرجة الأولى على مديرية الجمارك العامة «التابعة لوزارة المالية»، والتي تقع مديريتها العامة في طرطوس في حرم الشركة العامة لمرفأ طرطوس «التابعة لوزارة النقل»، وذلك لتداخل أعمال الجهتين، ولكون مرفأ طرطوس أحد أهم المعابر التجارية والاقتصادية للبلاد.

إن عملية إثبات المخالفات تحتاج إلى "سلطة" حقيقية تتيح لجميع الجهات التعاون مع الصحافة، الجهات الرسمية في "مرفأ طرطوس" أبدت تعاوناً مع جريدة قاسيون وسمحت لنا بزيارة مفصلة لمديرية المخابر المركزية، على العكس من المديرية العامة لجمارك طرطوس وجهات أخرى تطلبها التحقيق، ولكن من خلال زيارتنا "للمخابر" المجهزة حديثاً ومقاربة الوقائع ظهرت ثغرات عديدة تجعل التساؤل التالي مشروعاً: لماذا تهمل الجهات العامة القادرة على ضبط المخالفات جدياً، وتترك مسألة عالية الحساسية كمراقبة واختبار المواد الداخلة إلى البلاد مسألة غير واضحة المعالم أو متعددة الجهات، وتقوم بعشوائية كبيرة في بعض الأحيان..؟! والجواب هو في مصلحة قوى الفساد الكبرى في تهميش عملية المراقبة والربح من المخالفات..

«مخابر مرفأ طرطوس»..

فاعلية يقابلها تعطيل له غايات!

صدر المرسوم التشريعي رقم 20 لعام 2006 المتضمن إحداث المنافذ الحدودية البحرية ومن ضمنها مديرية المخابر المركزية في مرفأي اللاذقية وطرطوس، المديرية مسؤولة عن تحليل العينات العائدة للبضائع الواردة والمصدرة من وإلى المرافئ، ومطابقتها للمواصفات القياسية السورية أو الدولية.

بدأ توقيع عقود مع وكلاء موردي التجهيزات اللازمة لعمل المخابر منذ عام 2006، ووقعت عقود مع شركات يابانية إيطالية وألمانية وأميركية، أدت بالنتيجة إلى وصول تجهيزات المخابر إلى مرفأ اللاذقية لتنقل إلى مرفأ طرطوس بعدها في عام 2008.

تكلفة تجهيز مخبر طرطوس بلغت ما بين 300-350 مليون ل.س، بحسب إدارة المخبر، وعلى الرغم من وصول التجهيزات في عام 2008 إلا أن العمل لم يبدأ للنصف الثاني من عام 2011، بحسب الإدارة، عدا عن التأخير في الإقلاع بالعمل، فقد تبين لنا أنه حتى اليوم وعلى الرغم من اكتمال التجهيز والتدريب، نستطيع أن نقول أن العمل لم يبدأ فعلياً بعد بالمستوى الذي يتيح الاستفادة من كل هذه الإمكانيات العالية المتوفرة في التجهيزات وفي الكوادر.

■ محرر الشؤون الاقتصادية

إمكانيات المخابر

في لقائنا مع د.مهند خليل المدير العام لمديرية المخابر المركزية، أخبرنا بالمزايا والإمكانيات العديدة لمخابر المرافئ وكوادرها، فالمديرية المؤلفة من 4 دوائر هي: التحاليل الغذائية، التحاليل المعدنية، التحاليل الكيميائية، بالإضافة إلى دائرة تجريب المواد. عدد العمال حوالي 85 عامل، أكثر من نصفهم من المهندسين من مختلف الاختصاصات المرتبطة بعمل المخابر، يعملون كمحللين، بالإضافة إلى حملة شهادات المعاهد المختلفة كمساعدين محللين، ومجموعة من المجازين في اختصاصات مرتبطة، ومجمل الكادر أجرى دورات تدريب لاستخدام الآلات والأجهزة الحديثة والدقيقة والمعايرة ومن الشركات العالمية الموردة، وهي أجهزة عالية التقنية والحساسية وتحديداً التي تعمل في القسمين الغذائي والكيميائي..

أقل من 15% للمخبر والباقي..!

يتم وسطياً اختبار 200 نموذج من عينات أسبوعياً، «والعينة قد تحتوي أكثر من نموذج» بحسب مدير مخبر المرفأ الذي أشار إلى أن عمل الأقسام ليس بالمستوى ذاته، حيث "العمل كثيف بالدرجة الأولى في مخبر التحاليل الغذائية، أقل قليلاً في مخبر التحاليل المعدنية، وأقل في مخبر التحاليل الكيميائية، والفروقات تعود إلى أن الاعتمادات مع الجهات الرسمية تختلف في كل قسم..!" هذا بحسب مدير المخابر أيضاً، والذي أكد لنا أنه بناء على مرسوم إنشاء مديرية المخابر المركزية، وبناء على تعاميم من رئاسة مجلس الوزراء، فإنه "يجب أن يصار إلى إحالة أي عينات ترد عبر المنافذ البحرية إلى مخابر المرفأ، والمرسوم ذاته حدد المهمات."

من هنا نبدأ بالتساؤل: هل رقم 200 نموذج أسبوعياً «وبالتالي عينات أقل»، هو الرقم المعبر عن كافة العينات التي يفترض أن تؤخذ من كل البضائع الواردة إلى المرفأ؟! إن هذا الوسطي للنماذج يعني أن عدد العينات المختبرة أقل من 800 شهرياً، وأقل من 9600 عينة محللة في مخابر المرفأ خلال السنة الكاملة.

وإذا ما قارنا هذا الرقم مع ما صرح به المدير العام للشركة العامة لمرفأ طرطوس بأنه خلال ثمانية أشهر فقط من عام 2013 وصلت أكثر من 68 ألف حاوية إلى مرفأ طرطوس، فإن عينة من كل حاوية تعني أن مخبر المرفأ لا يصله إلا ما يقارب 15% من العينات، هذا ويذكر أن رقم العينات يفترض أن يكون أكبر من عدد الحاويات، نظراً لكون مرفأ طرطوس مختص "بالدوكما" وتعتبر نسبة الحاويات فيه قليلة. إذاً أين تنقل هذه العينات وأين تختبر..؟!

من المؤكد أن المخابر ونقص إمكانياتها ليست السبب، حيث يؤكد المدير بأن المخبر وكوادره "جاهزون لتحليل 85–90% من المواد التي ترد في المخابر المختلفة، والنسبة المتبقية هي مواد لم ترد مسبقاً.."

المخبر الكيميائي..تجهيزات «مصمودة»

الملاحظ من الجولة على المخابر هو مستوى التجهيز العالي في أغلبها، ومستوى تعقيد عملية التحليل ودقتها، ومدى خبرة الكوادر، وبالتالي موثوقية شهادات الاختبار التي تصدر، يعمل مخبر التحاليل الغذائية، بشكل كامل تقريباً، حيث تقوم عمليات تحليل دقيقة **فجهاز يحلل نسب الحموض الدسمة في كل نوع من انواع الزيوت، وجهاز آخر يقيس الحد الأعظمي للسموم الفطرية في الحبوب وغيرها.**

في المخبر الكيميائي المشهد مختلف، وهو لا يختلف من حيث التجهيزات، بل التجهيزات مكتملة في المخبر الكيميائي، وهي في جزء منها أفضل منها في المخبر الغذائي، بحسب العاملين فيه. فالمخبر أهميته من الطيف الكبير من المواد التي يفترض أن يقوم بتحليلها ومن أهميتها، كالأسمدة، والمواد الكيميائية الأولية الداخلة في الصناعة، ويضاف إليها العديد من المنتجات المستوردة التي تندرج ضمن إطارها كمواد التجميل وكافة المنظفات.. لا يصل من هذه المواد إلى المخبر الكيميائي إلا القليل النادر، بينما ترسل العينات لتحلل في مخابر أخرى. والمستغرب أن المخابر الأخرى يفترض أن

الجمارك: «الزبون» الوحيد «المتقاعس»

العينات الواصلة عبر المنفذ البحري يجب أن يصار إلى تحويلها جميعاً إلى مخابر المرفأ، وذلك بحسب مرسوم التأسيس، وبحسب كتاب من وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك رقم 1126/1/18 تاريخ 12-6-2013 مرفق بكتاب من رئاسة مجلس الوزراء رقم 15620، ومذكرة تفاهم مع وزارة النقل ووزارة التجار الداخلية وحماية المستهلك، وجهه نائب رئيس مجلس الوزراء السابق د.قدري جميل إلى مديرية الجمارك العامة، بتاريخ 12-6-2013، استلمته الجمارك بتاريخ 18-7-2013، حيث يرد في الكتاب "أن المخبر المركزي للشركة العامة لمرفأ طرطوس يملك الخبرة والتقنيات اللازمة لاعتماده في تحليل المواد اللاغذائية وطنياً ولا نرى مانعاً من إحالة عينات المواد اللاغذائية المستوردة إليه إليه لتحليلها واعتماد نتائجها، وبالتالي فإن الكتاب يطالب بتوسيع نطاق العينات المختبرة في المخبر المركزي للمرفأ." وهو وموقع من مدير الجمارك العام، ومن مدير جمارك طرطوس، للعلم والعمل به أصولاً.

تكون عالية التقنية والتجهيز، ليكون عملها أفض من المخبر الكيميائي الذي يحتوي على أكثر من عشرة أجهزة متخصصة نذكر منها: **جهاز ftir الكشف النوعي عن المواد، جهاز قياس ph، حساب الرطوبة، toc تحديد الكربون العضوي، ، قياس الدهون، حساب الرماد للمواد، جهاز تحديد العناصر بدقة عالية وبأجزاء من المليون، جهاز قياس الشوارد**، وغيرها.. تبقى هذه التجهيزات معطلة والعمل شبه متوقف في هذا المخبر الهام!.

الخشب والورق.. حصة آخرين!

يعتبر الخشب والورق من أكثر المواد التي ترد إلى المرفأ في المرحلة الحالية بالإضافة إلى الحديد والمواد الغذائية، وعلى الرغم من جاهزية مخبر تجريب المواد لتحليل عينات الورق والخشب إلا أنها لا تصل إلى المخبر أبداً، فالخشب الذي يتراكم في باحات المرفأ، والذي تتوفر تجهيزات قياسه في المخابر، لا تصل منه أي عينات للتحليل على الرغم من توفر جميع التجهيزات من جهة، وحاجة عينات الخشب إلى اختبارات دقيقة، حيث تعطي الأجهزة انحناء الخشب وكسره، وتفحص رطوبته، ولا يمكن فحص هذه المعايير بلا هذه الآلات. الظاهرة المختلفة في مخبر تجريب المواد هي النقص في التجهيزات، حيث للمخبر شعبتين شعبة مواد البناء بالإضافة إلى شعبة النسيج، حتى اليوم لم يتم اعتماد الإسمنت، أو السيراميك ليحلل في مخبر المرفأ، ويعمل العاملون في المخبر اليوم على محاولة طلب الأجهزة الناقصة ويتوقعون أن يعتمد الاسمنت قريباً، وربما السيراميك، نقص التجهيزات في بعض الحالات غير مفهوم وهو يعود إلى اللجنة التي كلفت بشراء التجهيزات وتوقيع العقود، فعلى سبيل المثال تم استقدام جهاز منذ حوالي أسبوعين فقط لتحليل الاسمنت، بينما قوالب الجهاز ضمن الطلبات الأولى التي وضعتها اللجنة.

النسيج ومواد البناء كالرخام والسيراميك، هي من أقل عمليات التحليل تكلفة، وبالتالي أعلاها عائدية اقتصادية على مديرية المخابر ككل، وهي مواد تستورد بكثافة عبر البحر، ومع ذلك لم توضع تجهيزاتها في حسابات اللجنة التي وقعت العقود والتي كانت المديرية العامة للجمارك طرفاً فيها، بالإضافة إلى ممثلين عن وزارات أخرى، وجميعها لا يتم تحليلها في المخبر. أما المحارم فتجهيزاتها مكتملة ولكنها لم تعتمد إلا منذ فترة قصيرة ولم تكن تصل إلى المخبر أبداً.

المخبر الأخير وهو مخبر المعادن فيعمل بشكل كامل تقريباً، وتجهيزاته متوفرة، كما يشير العاملون في مخابر المرفأ بأن مخبر المعادن وتجريب المواد هي من أكثر المخابر عائدية اقتصادية نتيجة عدم الحاجة إلى مواد تستخدم في التحليل، كما في مخبر الغذائية «حيث تبلغ فواتير شراء المواد المطلوبة للتحاليل مئات آلاف الليرات يومياً»، ومع ذلك فإن الحديد هو أكثر المواد التي تنقل إلى مخابر أخرى.

«الجمارك» .. لا تلتزم

يتضح من الشهادات ومن تقاطع كلام الإدارة وآليات العمل الرسمية، أن مديرية جمارك طرطوس هي الزبون الرئيسي لمخابر المرفأ، وهي المسؤولة عن تعطيلها، فالمديرية مسؤولة عن الإشراف على عمليات إفراغ البضائع، والكشف، وأخذ العينات من البضاعة المستوردة لاختبارها، الذي يجب أن يتم في مديرية المخابر المركزية طالما أن المادة تتوفر تجهيزات تحليلها. على الرغم من من ذلك فإن الجمارك لا تلتزم بهذه القرارات جميعها، ولا يدخل إلى مخابر المرفأ، إلا ما نسبته التقديرية أقل من 15% من العينات التي يفترض أن تؤخذ.

«الجمارك» هل تمتلك الإمكانيات!؟

تشير المعلومات إلى أن مديرية الجمارك تقوم بالكثير من عمليات التحليل بنفسها، وعلى الرغم من تشكيك إدارة المخابر بإمكانيات مخابر الجمارك، فقد حاولنا الدخول إلى مديرية الجمارك ولم يكن هذا متاحاً، حيث طلب منا مهمة صحفية، وأذوناً مسبقة ورفض أي من القائمين الحديث معنا أو إعطاءنا أية معلومات. ولكن المعلومات التي حصلنا عليها من مصادرنا، تشير إلى أن مخبر الجمارك يحوي موازين، ومساطر فقط، ولا يحتوي على أي جهاز قياس، بالإضافة إلى "الكشافين" وهم موظفين عاملين في الجمارك ولا يشترط أن يكونوا من حملة الاختصاصات في عملية الاختبار!، وبالتالي فإن أغلب عمليات التحليل التي لا ترسل إلى مخابر المرفأ، وتختبر لدى مخابر الجمارك تقوم وفق ما يسمى "الكشف الحسي" باستخدام ميزان وموظف!!. فهل يكشف "الكشف الحسي" عن نسب ph، ويحدد الكربون العضوي، والآزوت، ويقيس الانعطاف والكسر في الخشب وبقية مواد البناء، ويقيس درجة الرطوبة؟ بالتأكيد لا يستطيع الكشف الحسي أن يقوم بهذه العمليات، وبالتالي فإما أن هذه الاختبارات لا تتم نهائياً وهو الأغلب، أو تتم في مخابر أخرى مع تجاهل وجود مخابر المرفأ، على الرغم من أن المسافة التي تفصلها عن مخابر الجمارك وهي طابق فقط في البناء ذاته.!!

المخابر الأخرى

علمت قاسيون من مصادرها بأن مديرية الجمارك تتعاقد مع المخابر الموجودة في كلية الهندسة التقنية بطرطوس، حيث يتم إرسال عينات من الحديد والخشب والبلاستيك، وعينات من المواد الكيميائية إلى مخابر الكلية. طبعاً كلية الهندسة التقنية رفضت أيضاً التصريح حول موضوع المخابر، وطلبت مهمات صحفية، وشروطا أخرى، وبالتالي فإننا لم نستطع أن نجري المقارنة بين مخابر المرفأ، وبين مخابر الكلية من حيث التجهيزات والتقنيات، على الرغم من كون المقاربة بحد ذاتها غير دقيقة، فمخابر الكلية هي مخابر لأغراض تدريسية، ولا يمكن أن تكون بديلاً عن مخابر كلفت 300 مليون ل.س بالحد الأدنى، ولديها حوالي 100 كادر مؤهل، ومهمتها الرئيسية إجراء التحاليل. ولكن تعليقات على تحاليل الجامعة حصلنا عليها من مصارد معلوماتنا أشارت إلى النقاط التالية: أولاً أزمنة التحاليل في مخابر الجامعة قياسية أي يتم إجراء تحاليل وتعطى نسب بزمن تحليل سريع بشكل غير منطقي في بعض المواد، يضاف إلى ذلك أن بعض التحاليل تتطابق لحد النسخ! مع البيانات الجمركية المرسلة مع البضائع المستوردة، والجهة التنفيذية التي توقع على التحاليل الواردة من مخبر الجامعة، هي ذاتها الجهة التي تقوم بعمليات التحليل، وهي باسم وحيد لعميد كلية الهندسة التقنية..!

■ * تجدر الإشارة إلى أن مصادر أخرى، أشارت إلى علاقة بين المدير العام للمديرية العامة للمخابر المركزية، وبين كلية الهندسة التقنية، حيث يعمل كمدرس فيها، وفي هذا إن صح، مخالفة لشروط العمل في جهتين رسميتين مرتبطتين بطبيعة النشاط.!

تساؤلات.. مشروعة

● لماذا طالت عمليات تجهيز مخابر تابعة للدولة، كلفت مبالغ تفوق 300 مليون ل.س، من عام 2006 إلى عام 2012، مع العلم أن الآلات قد وصلت إلى اللاذقية منذ عام 2008، والكوادر بدأ تأهيلها منذ اتخاذ القرار بإنشاء المديرية.

● خلال عمليات تجهيز المخابر بالأجهزة الضرورية، لماذا تركت نواقص كبرى وتحديداً في المخابر ذات العائدية العالية، كما في النسيج والاسمنت والسيراميك والرخام وغيرها.

● لماذا لا تحاسب مديرية جمارك طرطوس على مخالفتها للمراسيم والقرارات الحكومية الصادرة، حيث لا تقوم بإرسال كافة العينات إلى مديرية المخابر المركزية في الشركة العامة لمرفأ طرطوس، وهي جاهزة لتحليل 85-90% من المواد بحسب إدارتها.

● مديرية المخابر تقوم بإصدار شهادات مطابقة دقيقة لكل عينة من كل مادة تدخل إلى البلاد، فالتجهيزات العلمية والكوادر الكثيرة هي ضمانة تخفف من عمليات التلاعب في نتائج العينات، وبالتالي يمكن أن نستنتج أن إحدى الغايات من تحجيم دور المديرية المركزية للمخابر هو فسح مجال للتلاعب، والسماح بتجاوز المواصفات القياسية التي تقيسها المخابر.

● عدا عن الجمارك، التي تتحمل المسؤولية الأولى بمخالفاتها الواضحة والمتعمدة لقرارات ومراسيم صاردة، ألا تتحمل إدارة المخابر والإدارة العامة للمرفأ مسؤولية بقاء تجهيزات متكاملة في مخبر كالمخبر الكيميائي، لا يصلها إلا ما ندر من التحاليل التي تحول إلى جهات أخرى، ولماذا لم تبحث الإدارتان في أمر الجهات التي تساق إليها العينات، أو تطالب بحقها المشروع في تحليل العينات بطريقة دقيقة وبالأجهزة الحديثة المتاحة، وتطالب بإلزام مديرية الجمارك بالقوانين التي تقول بإرسال العينات كافة إلى المخابر، ألا يعتبر كل هذا التغاضي عن الموضوع وتضييق المسؤوليات، إهمالاً، وهدراً في المال العام؟ غن لم نقل مشاركة في المسؤولية عن المخالفات.

● لماذا تقوم الجمارك بعمليات "الاعتيان" أي أخذ العينات من الحمولة، ولماذا لا تشارك إدارة المخابر في هذه العملية التي يفترض أن تكون علمية ودقيقة، لتؤخذ العينة معبرة تماماً عن حمولات السفن، وفي ظل مخالفات الجمارك المذكورة والتي تفتح الكثير من التساؤلات، هل يفترض أن تكون الجمارك هي الجهة الوحيدة التي تقوم بعملية الاعتيان؟ وهل الموثوقية عالية هنا؟

نضع هذه الأسئلة جميعاً برسم الجهات الرسمية المرتبطة بالموضوع، أي مديرية الجمارك العامة في طرطوس، الإدارة العامة للشركة العامة لمرفأ طرطوس، والإدارة العامة للمديرية المركزية للمخابر.عسى أن تساهم الإجابة على هذه التساؤلات المشروعة في صيانة السيادة الوطنية بشكل حقيقي..

إنتاج الدولة للدواجن:

خطط وعمل ينقذ القطاع.. إن حصل!

خسارات قطاع الدواجن كبيرة بمقدار توسع هذا القطاع، فهو يساهم بنسبة كبيرة من الإنتاج والمنتجين من جهة، ومكون أساسي من الاستهلاك من جهة أخرى، فالقطاع الذي يرتبط به نسبة 5% من السوريين، ويقدر عدد العاملين فيه بـ 700 ألف عامل تعرض لخسارات كبرى، حيث توقف الإنتاج الخاص في بعض المحافظات بنسبة 90% كما في محافظة إدلب.

بالمقابل فإن القطاع العام المتمثل بالمؤسسة العامة للدواجن، أثبت إمكانياته على الاستمرار بالعمل، كونه أكثر استقراراً من القطاع الخاص ومنشآته الصغرى، التي تتأثر بتغيرات سعر الصرف، وصعوبات الاستيراد، ومع ذلك فإن خساراته كانت كبيرة كذلك، إلا أن مساهمته الضعيفة بالسوق ليست نتيجة لضعف إنتاجه، وإنما لارتباطه بالتوزيع لجهات محددة في القطاع العام. تضع المؤسسة العامة للدواجن خططا واعدة قد تؤثر كثيراً على مساهمتها في سوق الاستهلاك المحلي، وبالتالي في تحديد مستويات الأسعار، هذه الخطط تنتظر الإقرار والمبالغ المالية الضرورية والكفيلة إذا ما طبقت بشكل صحيح بتخفيض أسعار البيض والفروج التي ارتفعت 4-5 أضعاف، وخرجت من عادات الغذاء اليومية إلى مصاف الترف..

■ أروى المصفي

وللتعرف على دور المؤسسة العامة للدواجن في تأمين مادتي الفروج والبيض، وخطتها للعام 2014، في ظل فقر السوق بالبيض والفروج، وضعف قدرة القطاع الخاص وحده على تلبية الطلب نظراً للصعوبات التي أفرزتها الظروف الحالية. التقت «قاسيون» مدير عام المؤسسة العامة للدواجن سراج خضر وكان الحديث التالي..

بداية للتعرف على طبيعة عمل المؤسسة وهدفها الأساسي، قال سراج خضر "تعتبر المؤسسة العامة للدواجن مؤسسة اقتصادية تابعة لوزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، هدفها إنتاجي بالدرجة الأولى، وليس تجاريا، من خلال مداجنها ومنشآتها في المحافظات كافة،وتنتج بيض المائدة وفروج المائدة والصوص الفروج والصوص البياض، وتعتبر جهات القطاع العام خطوط تصريف إنتاجها الأساسية، بينما تصدر الفائض أو تطرحه للاستهلاك المحلي، من خلال صالات ومنافذ التدخل الإيجابي أو من خلال منافذ بيع خاصة بها."

وأضاف خضر "تسعى المؤسسة لأن تكون صمام أمان للحفاظ على أسعار هذه المواد، بعد أن أثبت القطاع العام دوره في الأزمة بضبط الأسعار، عكس القطاع الخاص المرتبط بشكل أكبر بالتغيرات الحاصلة".

خسارة 150 مليون بيضة

وعن الخسائر التي لحقت بالمؤسسة، بين مدير عام المؤسسة سراج خضر أن" المؤسسة خسرت أربعاً من منشآتها، في الرقة والحسكة والمعرة وحلب، والأخيرة كانت تعتبر منشأة رئيسية بخطوط إنتاجها الثلاثة، في الوقت الذي كان إنتاج المنشآت الأربع التي خرجت عن الخدمة يصل إلى 150 مليون بيضة سنوياً".

وتابع خضر إن "نسبة التخريب وصلت إلى 40% من طاقة المؤسسة، في الوقت الذي بلغت فيه الكلفة التقديرية للخسائر بالإجمال حوالي 3مليار و 500 مليون ل.س، علماً أنه رقم تقديري، بسبب عدم قدرتنا على الوصول إلى المناطق كافة لحصر الأضرار بدقة"، لافتاً إلى "أنه تمت استعادة منشأة الحسكة، دون القدرة على تشغيلها حتى الآن".

استيراد ضروري.. يزيد الكلف

استوردت المؤسسة العامة للدواجن الدفعة الأولى من بيض تفريخ أمات البياض والبالغة حوالي 100 ألف بيضة، وذلك وفقاً للخطة الإنتاجية للمؤسسة لموسم 2014، وسيتم استيراد الدفعة الثانية من بيض تفريخ أمات البياض والبالغة حوالي 90 ألف بيضة، خلال شهر أيار القادم ووضعها في منشأة صيدنايا في ريف دمشق، لتأمين حاجة المؤسسة والقطاعين العام والخاص على حد سواء خلال العام الحالي، دون حدوث أي نقص في الكميات كما حصل في عام 2013. وفيما يتعلق بإمكانية الاستغناء عن استيراد الفراخ أي المستوى الأول من عملية تفريخ وإنتاج الدواجن، نفى خضر قدرة المؤسسة على ذلك "خاصة مع احتكار سر إنتاج عروق الدجاج من قبل الشركات العالمية الكبرى، ما يحتاج إلى عمل لعشرات السنوات ومعادلات وراثية دقيقة، لإنتاج جدات البياض وصولاً إلى تأصيل الدواجن".

وعن إيجاد بدائل لاستيراد الأعلاف، اعتبر مدير عام مؤسسة الدواجن أنه في الوقت الحالي لا يوجد أي بدائل، علماً أن دراسات وأبحاثا علمية وزراعية معمقة كانت تجري وتوقفت بسبب الأزمة، منوهاً إلى أن أعلاف الدواجن من الذرة والصويا مرتبطة بدول محددة هي كندا والأرجنتين وأمريكا وأوكرانيا.

ولكن مع ذلك فإن تأمين أمات البياض وأمات الفروج، في المستوى الثاني، مسألة ممكنة محلياً، وكانت تتم في بعض منشآتها، ومنها منشأة مرج السلطان في الغوطة الشرقية، التي تعتبر إحدى الخسائر الهامة للمؤسسة، وخطة توسيع الإنتاج الحالية، قد تسمح إذا ما تم استلام المبالغ المالية المطلوبة بتأمين الصوص لإنتاج القطاعين العام وجزء هام من الخاص.

بانتظار المخصصات المالية

المؤسسة العامة للدواجن طلبت مبالغ لخطتها السنوية لعام 2014، والتي وضعت فيها أهداف تفصيلية وخطوط عريضة، حيث وفق إعلانات سابقة لإدارة المؤسسة فإن منشآت طرطوس والـلاذقية وحمص تخطط لمضاعفة طاقتها الإنتاجية، أما في التصريحات الأحدث فقد تم الإعلان بأن المبلغ المخصص لخطة إسعافية سيكون حوالي 165 مليون ليرة، من شأنها زيادة الإنتاج بنسبة 20%، وهو أقل من المبلغ الذي طلبته المؤسسة، ولم تستلمه بعد، ولكن إدارة المؤسسة تعهدت بأن يبدأ العمل وفق أولويات الخطة.

تفاصيل من الخطة

بمجرد استلام المبالغ المالية المرتقبة، سيتم البدء بتحويل جزء من حظائر قسم الفروج في منشأة دواجن صيدنايا إلى قسم أمات البياض، لتعويض النقص في إنتاج صوص البياض في السوق، نتيجة توقف منشأة الغوطة الشرقية، ويعمل القسم حالياً بنصف طاقته والبالغة 2 مليون صوص سنوياً، ومازال يحتاج 12 مليون ل.س لإتمام تحويله. ومن أولويات الخطة العمل على تحويل حظائر تربية الدجاج البياض من نظام أرضي إلى نظام بطاريات أو طوابق في منشأة دواجن طرطوس، بكلفة مالية تقدر بـ 80 مليون ليرة ما يزيد من إمكانيات تربية الدجاج البياض بمقدار 50 ألف، ليصل إلى 75 ألف دجاجة، الأمر الذي سيضاعف الإنتاج، وبالتالي زيادة عرض بيض المائدة في السوق، وذلك بالاستفادة من عنصر المساحة بشكل أكبر . رصدت مؤسسة الدواجن مبلغ 5 ملايين ليرة لمنشأة دواجن حمص لتأهيل الحاضنات والمفاقس، ومبلغ 8 ملايين ليرة لتركيب مولدات كهربائية ذات طاقة أعلى في كل من منشأة القنيطرة ومنشأتي طرطوس والسويداء، نتيجة الانقطاع الطويل للتيار الكهربائي الأمر الذي يؤثر على الدجاج المربى في الحظائر.

أرقام في تراجع الانتاج.. وزيادة التكاليف

تراجع إنتاج المؤسسة المطروح في السوق يقدر وسطياً بـ **60%** موزعة بالشكل التالي على المنتجات المختلفة:

- 60% البيض: 375 مليونا ← 266 مليوناً.
- 72% الفروج الحي: 3571 طنا ← 2590 طنا.
- 59% صوص الفروج: 13,65 مليون صوص ← 8 مليون.
- 59% بيض تفريخ الفروج: 18,3 مليون بيضة ← 10,9 ملايين.
- 51% صوص البياض: 4 مليون بيضة ← 2 مليون.
- 54% بيض التفريخ: 11,3 مليون بيضة ← 6,1 مليون.

تجاوزت أضرار المؤسسة منذ بدء الأزمة 3,5 مليارات ليرة، منها 375 مليون ليرة أضرارا إنتاجية مباشرة ناجمة عن سرقات الأعلاف والقطعان والأدوية البيطرية والبيض، في حين كانت الأضرار الإنتاجية غير المباشرة 485 مليون ليرة بسبب انخفاض كميات إنتاج المؤسسة في ظل الأزمة الحالية، وما تبقى من خسائر هي قيمة أبنية ومنشآت ومعدات غيرها.

توزيع التكاليف

- الأعلاف والأدوية المستوردة: 73%
- الصوص المحلي: 23%
- النقل+العمالة+النشارة+التدفئة: 4%

تكلفة كغ الفروج الحي المقدرة اليوم: 375 ل.س، تقابلها أسعار السوق 800 ل.س/للكغ بالحد الأدنى، أي **أن الربح ضعف التكلفة تقريباً**..

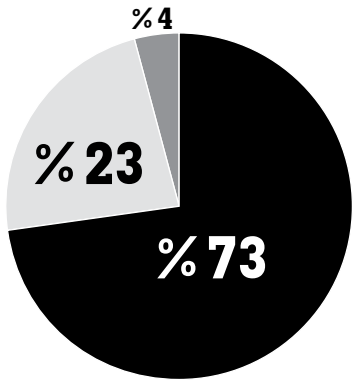

توزيع تكاليف 1 كغ من الفروج

فاتورة دعم الكهرباء..

ترتفع مع كل تصريح للوزير!

لم تكاد تخبو أصوات المسؤولين الحكوميين القائلين بدعم المشتقات النفطية التي ارتفعت بنسب مهولة منذ عام حتى الآن، حتى يطل علينا وزير الكهرباء بسمفونية الدعم المعهودة، وبأرقام تفوق كل التوقعات، فهذا السلوك ليس بالجديد، بل على العكس تماماً، فمع استلام كل وزير جديد لحقيبة الكهرباء ترتفع فاتورة الدعم الافتراضية في تصريحات الوزير أتوماتيكياً، فالدعم وفاتورته المرهقة كما يقولون، كانت حاضرة بثقلها النظري في الموازنة العامة للدولة أيام الاستقرار، عندما كان الإنتاج المحلي كبيراً وكافياً، ويؤمن مدخلات عملية إنتاج الطاقة الكهربائية، وهي حاضرة الآن، ولم تختلف سوى الأعذار والتبريرات والأشخاص فقط..

■ حسان منجه

دحض الادعاءات

في أحدث ما كشف عنه وزير الكهرباء، أن الدعم الحكومي لقطاع الكهرباء وصل إلى 600 مليار ليرة، ونحن لا نمتلك أرقاماً وإحصاءات خاصة تدحض تلك الأرقام وهذا الادعاء، وتحديداً في ظل التكتم الحكومة، وامتناعها عن إصدار وإعلان مجموعات إحصائية أو بيانات وتقارير بالواقع الاقتصادي، اختصاراً للنقاش. إلا أن ما بحوزتنا منطق يطرح عدداً من التساؤلات علها توضح صورة ما نود إيصاله، وليس الهدف من مقالنا هذا هو تكذيب تلك الأرقام، لأن فضح زيف الادعاء الحكومي هو ما اعتدنا على متابعته والكشف عنه، فكل المعطيات دون استثناء، تشير إلى انخفاض الطلب على الطاقة الكهربائية في سورية، والبعض يتحدث عن انخفاض الطلب على الطاقة بنحو 60%، فكيف سيرتفع الدعم أمام هذا الانخفاض على الطلب إذاً؟! وكيف يمكن التحدث عن زيادة فاتورة الدعم وساعات التقنين تغرق كل المحافظات السورية في الظلام لساعات طويلة،لا بل إن الكهرباء الغائب الأكبر عن محافظات سورية بأكملها، والتي لا تراها إلا لساعة واحدة طوال الأربع والعشرين ساعة، كمدينة حلب على سبيل المثال، ويفترض في هذا الغياب أن يكون له الأثر الكبير في تخفيض فاتورة الدعم لا العكس، خاصة وأن الأرقام الحكومية تشير إلى أن حصة القطاع المنزلي تزيد عن 50% من إجمالي استهلاك الطاقة الكهربائية في عموم البلاد..

إثبات إضافي

إذا لم يقتنع البعض بفرضية تراجع الاستهلاك المنزلي من الكهرباء ودوره في تخفيض الدعم، فإننا سنضع أمامه قطاعات أخرى قد تراجعت نسب استهلاكها من الكهرباء، وإثبات ذلك لا يحتاج إلى شواهد، فالقطاع الصناعي كان يستهلك 25% من إجمالي الطاقة الكهربائية، وهو من أهم القطاعات ومن أكثرها تأثراً بالأزمة الشاملة التي تعيشها البلاد، وهذا التأثر أدى لانخفاض استهلاك هذا القطاع من الكهرباء، وكذلك هو حال القطاع الزراعي الذي كان يستهلك 7% من إجمالي استهلاك الطاقة في سورية، فكيف سيرتفع استهلاك الكهرباء وجميع القطاعات دون استثناء قد تراجع استهلاكها من الطاقة الكهربائية؟! بدءاً من القطاع المنزلي إلى القطاع الصناعي والزراعي!!. فمن يستهلك الكهرباء إذاً؟! فالدعم الحكومي لهذا القطاع مرتبط بإنتاج واستهلاك الطاقة الكهربائية، إلا أن السوريين لم يلحظوا أي زيادة في الإنتاج أو الاستهلاك، وكل ما يسمعونه من وسائل الاعلام المحلية زيادة ساعات التقنين، والدعوات لترشيد الترشيد!!..

أخر التصريحات رفعت فاتورة دعم الكهرباء إلى 600 مليار ل.س، بينما مجمل الدعم 615 ل.س، فإما أن دعم الكهرباء هو «الكل بالكل» أو التصريحات مبالغ بها!

مفارقة غريبة!

في موازنة عام 2014، تم تخصيص 45 بالمئة من الموازنة لنفقات الدعم، والتي تقدر بنحو 615 مليار ليرة سورية، وهي تشمل دعم المشتقات النفطية والمواد التموينية والقطاع الكهربائي، ووفق حديث وزير الكهرباء عن الدعم الحكومي لقطاع الكهرباء «600 مليار ل.س»، فإن هذا يعني إما أن تلك القطاعات لا تتلقَ أي دعم حكومي، وبالتالي فإن الكهرباء هي القطاع الوحيد المدعوم حكومياً في هذه الحالة؟! أو أن نسلم بفرضية الدعم التي قدمها وزير الكهرباء، وفي هذه الحالة، فإن فاتورة الدعم الإجمالية ستتجاوز الـ 1000 مليار ل.س، وما يشكل 72% من إجمالي اعتمادات الموازنة العامة لعام 2014، وهذا غير واقعي، فمن نصدق في هذه الحالة حديث الوزير أم الموازنة العامة ونفقاتها إذا؟!..

«الحكي ما عليه جمرك»

في تصريح سابق لم يكن بالبعيد، أي في منتصف عام 2013، أكد وزير الكهرباء نفسه أن مجموع الدعم الذي تقدمه الدولة لجميع مشتركي الطاقة بمختلف شرائحها أكثر من 400 مليار ليرة سورية، أما الآن فإنه يتحدث عن الـ 600 مليار ل.س للدعم، فكيف ارتفع الدعم بنسبة 50% في نصف عام؟! وفي النصف الثاني الأقل استهلاكاً للطاقة، وما هي الأرضية والمعطيات التي تبني عليها الحكومة أرقام الدعم؟! وهل فاقد الطاقة الكهربائية يحتسب كجزء من الدعم؟! والخوف أن يبقي الوزير – إذا ما بقي في منصبه – على وتيرة تصريحاته، ليفوق الدعم حينها عن الـ 1000 مليار ل.س سنوياً في نهاية العام الحالي، فالكلام كما يقولون «ما عليه جمرك»، إلا أن الكلام الحكومي بالأرقام يتطلب الدقة، وهو ما افتقدناه مع الحكومات السابقة، ونفتقده مع الحكومة الحالية..

زائد ناقص

أحلام اليقظة

قال مدير عام «المؤسسة العامة للخزن والتسويق» حسن مخلوف: «لولا تواجد مؤسسات التدخل الإيجابي لأصبحت الأسعار أربعة أضعاف مما عليه في ظل الأزمة الراهنة، فمؤسسات التدخل الإيجابي هي التي تكسر الأسعار في السوق ولدينا عشرات الأمثلة».

■■■

حصانة خاصة

اعتبر رئيس غرفة تجارة دمشق غسان القلاع أن قانون التموين الجديد سيتضمن تخفيف العقوبات على التاجر بحيث تلغى عقوبة الحبس أو يتم التخيير بينها وبين عقوبات أخرى دون الجمع بين العقوبات، مؤكداً أن طرق ضبط السوق لا تكون بتشديد العقوبات..

■■■

تجاوب لافت!

أكد وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك سمير قاضي أمين أن التجار لا يبدو أي اعتراض على موضوع الفواتير، وقد وافقوا على تقديم فواتير من أجل دراسة موضوع الأسعار إضافة إلى بيان التكلفة، لافتاً إلى وجود فوارق كبيرة بين موضوع الفوترة الجمركية وفواتير التي يجب أن تقدم للوزارة، وليس لدى الوزارة أي ارتباط بها.

■■■

60% مزوّر

بلغ عدد حالات النصب والاحتيال على المواطنين فيما يخص تزوير عقود الإيجار وبيع العقارات 30 حالة بموجب عقود غير نظامية وغير مسجلة لدى الجهات الحكومية، مشكلة 60% من مجمل العقود.

■■■

«تمديد عن جديد»

مدد وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك سمير قاضي أمين، بيع المواد الخاضعة لنظام التوزيع المقنن وفق القسيمة رقم 73 لمادة السكر والقسيمة رقم 74 لمادة الرز حتى نهاية آذار القادم. وأشار الوزير إلى أن تسليم كل من القسائم 73 و74 سيجري من قبل المتعاملين بالمواد المقننة إلى مراكز «المؤسسة العامة الاستهلاكية» في بداية نيسان القادم أصولاً.

■■■

«محاربة».. فعلية!

تستمر سياسة محاربة الفساد الإداري، التي تمارس من رئاسة مجلس الوزراء، لتطال أسبوعياً مئات العاملين بجهاز الدولة بالفصل النهائي، وقد سجل في هذا الأسبوع فصل 218 عامل من الوزارت والجهات المتعددة، في إطار مكافحة الفساد المالي والإداري، ومحاسبة المقصرين، كالمتعطلين عن العمل!! يذكر أن هذه الدفعة سبقها 104 آخرين، وقبلها 244 عامل وهكذا..

دور المرجعيات الدينية الوطني..
وانخراطها في العمل السياسي

أعلن السيد مقتدى الصدر اعتزاله العمل السياسي وإغلاق جميع مكاتب الشهيد الصدر وملحقاتها على كل الأصعدة الدينية والاجتماعية والسياسية وغيرها. ثم أعقب إعلانه هذا بخطاب مفصل اعترف فيه كتيار سياسي مشارك في العملية السياسية بأن: «العراق تحكمه ذئاب متعطشة... ثلة جاءت من خلف الحدود... الحكومة تكتم الأفواه وتقتل المعارض وتملأ السجون بكل من قاتل الاحتلال... حكومة متخمة قد نست من هم خلف الجدران المحصنة قد أعمت عيونها الأموال والقصور غافلة عن سجن اسمه العراق... كل من عارضهم اتهموه بالإرهاب ولاحقوه بالقضاء المسيس»!.

ليس أمام الجماهير الكادحة التي دعمت التيار الصدري من أجل تحقيق آمالها في الحياة الحرة الكريمة ورفع المظلومية سوى طريق الانخراط في الحراك الشعبي.

■ صباح الموسوي*

لكنه وإن انسحب شخصياً من السياسة والعملية السياسية دعا المواطنين إلى المشاركة الفعالة في الانتخابات وأنه سيصوت شخصياً بهدف إسقاط الفاسدين وأنه سيقف مع الجميع على مسافة واحدة، مما يعني سحب الغطاء الديني والسياسي عن كتلة الأحرار الصدرية.

إن موقف السيد مقتدى الصدر هو قرار وطني شجاع. فلم يجن الشعب العراقي من زج الدين في السياسة على مدى عقد من العملية السياسية الفاسدة، سوى الحرب الطائفية والخطف والتهجير وسرقة المال العام وإرهاب المجتمع باسم الدين. كما إنه قرار سيفرز بين تلك المرجعيات الدينية المصممة جنباً إلى جنب القوى العميلة للإمبريالية الأمريكية على تدمير العراق وتقسيمه وإبادة شعبه وبين المرجعيات التي تحترم إردة الشعب العراقي الذي يرفع شعار – الدين لله والوطن للجميع.

الدور المطلوب من المرجعيات الدينية

يتلخص الموقف المعلن في أدبيات التيار اليساري الوطني العراقي وعلى وسائل الإعلام، بالتالي:

إننا نحترم جميع المرجعيات الدينية باعتبارها مرجعيات لأديان وطوائف.. لا خوفاً من أحد ولا نفاقاً أو مجاملة، وإنما ضمن احترام حقوق الانسان وفي إطار احترام حرية المعتقد والتفكير. ونرى أن دور المرجعية الدينية هو النهوض بثلاثة واجبات هي:

الأول– تمثيل أتباعها دينياً وتوعيتهم بالقيم الإنسانية المشتركة لجميع الأديان السماوية والتصدي للفتن الدينية والطائفية و التصدي لأي تعد على الحريات الشخصية للمواطنين، فلا إكراه في الدين.

الثاني – يتمثل بالحفاظ على الوطن والتصدي لأي غزو أو احتلال أو خطر خارجي يتعرض له. الثالث – التصدي «للحكم والحاكم» الظالم.

الدور السيئ لبعض المرجعيات

أما مرجعيتنا، نحن كحركة ثورية، ومع احترامنا لجميع المرجعيات الدينية، مرجعيتنا الوحيدة، كحركة ثورية، هي الشعب العراقي. وميزنا كيسار عراقي وطني بين المرجعيات الدينية الوطنية وتلك المتعاونة مع الحكام والدول الأجنبية ضد مصلحة الشعب.

قدّر اليسار العراقي للمرجعية الوطنية دورها الوطني وتصدى للمرجعية اللاوطنية دون هوادة كمرجعية محسن الحكيم، ودورها اللاوطني، إذ تواطأت مع القوى الفاشية والمخابرات الأمريكية، في المؤامرة ثورة 14 تموز 1958، في تدبير انقلاب 8 شباط 1963 الفاشي الأسود، وقتل الزعيم الوطني الشهيد عبد الكريم قاسم وإخوته الشهداء الأبرار، والآلاف من الشيوعيين والوطنيين العراقيين. أفتت حينها مرجعية الحكيم سيئة الصيت بإبادة الشيوعيين، وكانت فتواه الأتعس في تحريم الصلاة على أرض «مغتصبة»، وهي قطعة الأرض الممنوحة للفلاح العراقي الفقير، بقانون الإصلاح الزراعي، وحاربت قانون الأحوال الشخصية ومن ثم تعاونت مباشرة مع الإمبريالية الأمريكية في احتلال العراق في 9 نيسان 2003 لإقامة نظام المحاصصة الطائفية الاثنية الفساد.

اليسار العراقي والمرجعيات

تصدى اليسار العراقي للنظام الفاشي في محاولاته إجبار اليسار على الإنضواء تحت «خيمة الثورة» القومجية، وسيتصدى لمحاولات القوى الإسلاموية لإجبار اليسار العراقي على الاستسلام للخيمة الإسلاموية، «بن لادنية» أم «حكيمية».

أدان التيار اليساري الوطني العراقي الموقف المتخادل لمن يدعي تمثيل الشيوعية، إزاء القوى الدينية واستنكر محاولات خونة اليسار، من المتخادمين مع المحتل الإمبريالي الصهيوني لبلادنا، في تبرير جرائم النظام الاحتلالي، فاليساري الحقيقي يؤمن إيماناً مطلقاً، بأن الدين لله والوطن للجميع.

اليوم، تأتي أهمية موقف السيد الصدر وفي التوقيت المطلوب لمصلحة الشعب، إذ تجري عملية احتجاجية شعبية، وليس أمام الجماهير الكادحة التي دعمت التيار الصدري من أجل تحقيق آمالها في الحياة الحرة الكريمة ورفع المظلومية عنها، بعد عقود من الظلم، ليس أمامها اليوم، سوى طريق الانخراط في الحراك الشعبي بهدف انتزاع هذه الحقوق ومحاسبة الفاسدين عبر الانتفاضة الشعبية.

■ * منسق التيار اليساري الوطني العراقي

الولايات المتحدة في معركة «بورودينو»

عندما بدأ التحول النوعي في العلاقات المصرية الروسية بعد الإطاحة بحكم الإخوان في مصر، أراد البعض قراءة هذا التحول على أنه مناورة من الجيش المصري لابتزاز الأمريكي.

■ مراد جادالله

وفي الصورة السابقة خطآن أساسيان، الأول هو الفهم القاصر للنوايا الذاتية للقوات المسلحة المصرية. فمن الحماقة أن يخضع الجيش المصري الذي وعى إلى حد بعيد القدر الموضوعي الناتج عن الحركات الثورية العربية، فما كان منه إلا الوقوف قولاً وفعلاً إلى جانب أكبر ثورتين في الشارع العربي «25 يناير و30 يونيو» وحمايتهما من الإنزلاق في أي انحرافات، وهذا يعني ضمناً أنه على مسافة واضحة، تزداد كل يوم، من مساعي الأمريكي في ضرب الحراكات الثورية وحرفها عن مسارها.

الدور الروسي في اللحظة الحاسمة

الخطأ الثاني هو الرؤية السطحية لجدلية العلاقة المصرية الروسية في هذه اللحظة وإمكانات تطوراتها. حيث لا يمكن فهم التوجه المصري نحو روسيا على أنه رغبة طرف واحد، فبالمعنى العملي كان للروس رؤية استراتيجية هامة للحظة مفصلية من تاريخ مصر. فدفعوا العلاقة إلى آفاق مفتوحة منطلقين من محدد أساسي وهو تطويق الولايات المتحدة في أماكن نفوذها التاريخية. فعلى سبيل المثال زار مرسي إبان حكمه روسيا وأبدى استعداده للتعاون لكن الروس يعرفون جيداً أن الإخوان لا يرون بديلاً عن الولايات المتحدة كراعٍ دولي لمصر، وعلى ذلك لم يتمخض شيء هام عن تلك الزيارة. على العكس من ذلك كان واضحاً ترحاب الروس بالثورة المصرية التي أطاحات بحكم الإخوان في مقابل الموقف الأمريكي المتخبط من ثورة 30 يونيو والذي لم يستوعب سقوط الإخوان حتى اللحظة.

اليوم يرحب الرئيس بوتين بترشيح السيسي رئيساً لمصر، رغم أن السيسي لم يعلن الترشح الرسمي بعد، لكن الرسالة وصلت. استنفرت الخارجية الأمريكية سريعاً للرد قائلة: «إن تحديد رئيس مصر هي مهمة الشعب المصري»!!.

تطويق النفوذ الأمريكي في أوكرانيا

في أوكرانيا أيضاً تطوق روسيا الولايات المتحدة فتبدي مرونة عالية في التعامل مع ملف المعارضة إلى درجة قبولها بأن يكون رئيس الحكومة من المعارضة المحسوبة على الغرب، لكن هذه المرونة الروسية أعادت الكرة إلى ملعب الغرب، فانقسم بين أمريكيين وأوروبيين على تسمية رئيس الحكومة. وصل التناقض إلى حد تراشق التصريحات بين الاتحاد الأوروبي الذي رفض تدخل الولايات المتحدة في شؤونه وبين الخارجية الأمريكية التي سُرّب عنها تسجيل صوتي على لسان فيكتوريا نولاند نائبة وزير الخارجية الأمريكية فيه شتائم بحق حلفائهم الأوروبيين. كانت النتيجة العمل الغربي على إحراق أوكرانيا الذي دفع بوتين إلى اتصال مع ألمانيا وبريطانيا مفاده: وقف العنف فوراً!!.

تركيا.. والضربة القادمة؟!

التحول الهام والحاسم في المرة القادمة قد يأتي من تركيا، الدولة التي تعاني من تناقضات داخلية وخارجية تتزايد يومياً بفعل سياسات حزب العدالة والتنمية في إقحام تركيا بأجندات أمريكية خاصة في الملف السوري. كانت النتيجة اهتزاز كبير في الاقتصاد التركي دفع كميات هامة من رؤوس الأموال الأجنبية إلى مغادرة البلاد، واحتجاجات داخلية فيها المطلبي والثوري، إضافة إلى محاولات أمريكية للضغط على أردوغان أكثر عبر بعض أدواتها التاريخية كفتح الله غولين حليف أردوغان السابق وربيب واشنطن التاريخي. هنا جاء الدور الإيراني المتناغم مع الروس في الانفتاح على الجار التركي في دور بدا إنقاذياً لكنه سيكون مكلفاً للأمريكي وأدواته في تركيا، فتسارع التطورات الإيجابية للعلاقات التركية الايرانية، والتركية الروسية، قد يكون حاسماً بالنسبة للوجود الأمريكي في المنطقة.

يدفع الروس الأمريكيين لاستنفاذ كل خياراتهم في ساحات الصراعات الدولية، ثم يقومون بتطويقهم بعد إنهاكهم،على شاكلة معركة «بورودينو»، التي جرت في مواجهة الفرنسيين إبان الحرب الوطنية في روسيا عندما شن نابليون حربه في عام 1805 ضد أعظم ثلاث قوى أوروبية آنذاك وهي: بريطانيا والنمسا وروسيا، ليصل للحدود الروسية في حزيران عام 1812، وزحف نابليون وصولاً لتخوم العاصمة موسكو حيث وقع النزال الحاسم بين الجيشين الفرنسي والروسي في شهر أيلول عام 1812 بالقرب من قرية «بورودينو» في ضواحي موسكو. هكذا شبهها سيرغي لافروف وزير الخارجية الروسي لبعض من التقاهم في الآونة الأخيرة.

فوضى الفاشية الجديدة في أوكرايينا

«تعددت الأسباب وجوهر الفاشية واحد». الفاشية الجديدة، التي تتمظهر هنا وهناك في المنطقة الممتدة من جنوب وشرق المتوسط حتى قزوين والتي يديرها وينظمها رأس المال المالي العالمي لا تختلف من حيث الجوهر والأهداف البعيدة عن الفاشية الجديدة الزاحفة الآن في شوارع ومدن وساحات أوكرايينا، وهي بلد أوروبي لا أحد يطرح أو يفكر بإقامة الخلافة فيه....

■ حمزة منذر

يتجاهل الغرب الاستعماري حقائق التاريخ والجغرافيا لمصلحة منطق القوة والربح المالي بعيداً عن قوة المنطق والتطور الاجتماعي المتراكم عبر قرون وأحياناً آلاف السنين. أن روسيا وأوكرانيا وروسيا البيضاء ثلاثة توائم لا يمكن تفتيتها لا بالترغيب ولا بالترهيب وهذا ما أثبته وقائع الحرب العالمية الثانية وتحطيم أحلام النازية والفاشية على أيدي شعوب هذه الجمهوريات الثلاث بشكل خاص!

لسنا بصدد تجميل صفحة نظام الحكم في أوكرايينا، ولا ننكر وجود المعارضة هناك وتفاقم المسألة الاجتماعية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. ولكن اللافت الآن ان الولايات المتحدة وحلفاءها في الناتو يحاولون استخدام اوكرايينا كورقة ضغط مباشرة على روسيا وقد «يتوهمون بإمكانية تقسيم روسيا» لاحقاً في حال نجحت الفوضى في تدمير توءمها من العاصمة كييف صنو موسكو في قيام الدولة الروسية تاريخياً.

يقوم الاعلام الغربي بتشويه الحقائق وعدم إلقاء الضوء على التنظيمات الفاشية والقومية المتشددة وما تقوم به من جرائم ضد كيان الدولة و مؤسساتها وضد الممتلكات العامة والخاصة ، كما يتجاهل الغرب أن الرأي العام العالمي بدأ يدرك حقيقة ما جرى و يجري في «ميدان كييف» وساحاتها وشوارعها على أيدي تنظيمات «الفاشية الجديدة».

أن هناك طرفاً ثالثاً فاشياً جرى استخدامه سابقاً من الغرب في تحقيق ما سمي بالثورات الملونة في البلقان والآن يجري استخدامه أكثر من أي وقت مضى في أوكرايينا وهو لايرغب أبداً بأي حل بينَ المعارضة والموالاة.

لقد سبق للغرب أن أوصل أوكرايينا إلى حافة الإفلاس الاقتصادي سواءً بعدم تنفيذ الوعود، أو باستخدامه العلاقات الاقتصادية كوسيلة للابتزاز السياسي وفرض التخلي عن السيادة الوطنية والوحدة الجغرافية للبلاد وإضعاف العلاقات إلى أقصى حد مع روسيا!

في الوقت الذي هدد فيه الاتحاد الأروبي بفرض العقوبات الاقتصادية على كييف قامت روسيا بتقديم 15 مليار دولار مساعدات اقتصادية لإنقاذ الاقتصاد الأوكراني من الإفلاس.

في مواجهة ما يطرحه الغرب من اندماج أوكرايينا بحلف الناتو والاتحاد الأوروبي تطرح روسيا «إن حل الأزمة يأتي من الأوكرانيين أنفسهم وعزل القوى الفاشية المدعومة من الغرب نفسه والذي يساعدها على التسلح وبالوقت نفسه يطلب من حكومة كييف عدم المساس بالميدان»!

رغم قساوة كل ما تقدم من تعقيدات في المشهد الأوكراني لن يكون مصير الفاشية الجديدة التي تتموضع الآن من أوكرايينا حتى المتوسط ، بأفضل مما انتهت إليه الفاشية في النصف الأول من القرن العشرين على أيدي الشعوب التي انفتح أمامها الآن الأفق التاريخي لتحقيق أكبر انتصاراتها على قوى الرأسمال العالمي.

من الذاكرة الثورية
للشعوب

■ قاسيون

815/2/17 انتفاضة فلاحي العراق في العهد العباسي.

1947/2/17 إذاعة صوت أمريكا تبدأ إرسالها إلى الاتحاد السوفييتي لتكون جزءاً من حملة الدعاية الأمريكية ضد الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الأخرى أثناء الحرب الباردة.

1965/2/18 استقلال غامبيا عن المستعمرات البريطانية.

1985/2/18 المقاومة اللبنانية تجبر الجيش الصهيوني على الانسحاب من مدينة صيدا اللبنانية.

1775/2/19 بدء الثورة البرجوازية الأمريكية التي أدت إلى قيام الولايات المتحدة.

1948/2/20 عصابات الهاغانا الصهيونية تقصف مدينة حيفا بقذائف المورتار.

1848/2/21 كارل ماركس وفريدريك أنجلز ينشران البيان الشيوعي.

1946/2/21 طلاب مصريون يقومون بإضراب عام ضد سلطات الاحتلال البريطاني رداً على أحداث 9 فبراير، وأدى الإضراب إلى التحام الطلاب مع القوات البريطانية في ميدان التحرير التي فتحت النار عليهم فقام الطلاب بحرق أحد المعسكرات البريطانية، وإمتدت الثورة الطلابية إلى أسيوط جنوباً والإسكندرية شمالاً، وقد وقع بالأحداث 28 قتيلًا و432 جريحاً، وقد انتقلت الأنباء إلى عدة دول عربية منها سورية والسودان والأردن ولبنان لتعلن إضراباً عاماً تضامناً مع طلاب مصر.

1990/2/22 تدويل قضية شعب الصحراء الغربية وساقية الذهب في المغرب.

1917/2/23 الثورة البرجوازية في روسيا القيصرية وإعلان حكومة كيرينسكي.

لبنان: حكومة تنازلات متبادلة آنياً!

لم يخرج تشكيل الحكومة اللبنانية عن إطار التموضعات الجديدة على الساحة الإقليمية وتحديداً فيما يخص الملفات التي تمس الوضع اللبناني بشكل مباشر كملف الأزمة السورية والعلاقات السعودية الإيرانية.

■ فادي خضر

تنازلات متبادلة

يبدو تشكيل الحكومة بعد أحد عشر شهراً، من حيث الشكل، متوازناً، مع أفضلية نسبية لمصلحة فريق 14 آذار. لكن تلك الأفضلية لم تعكر صفو التشكيل الحكومي ما يوحي بحقيقة التوازن الذي يبدو أنه ليس توازناً آنياً، بل توازنٌ بانتظار القادم من استحقاقات بدأت تتبلور ولم تظهر بعد. هذا ما عكسه تيار المستقبل بقبوله المشاركة في حكومة تضم وزراء لحزب الله، وهو ما رفضه رفضاً قاطعاً على طول فترة الاستعصاء الحكومي باستخدامه لورقة سلاح المقاومة كسلاح خارج إطار الدولة اللبنانية. كما أن التنازل عن وزارة المال التي حافظ عليها تيار المستقبل لأكثر من عشرين عاماً، هو شيء لافت.

يبدو أن هذه التنازلات التي تأتي في إطار التحصيل الداخلي لما خسرته قوى «14آذار» من وزن سياسي في الحكومة السابقة من جهة، وخسارة الحلفاء الإقليميين معاركهم على مستوى الإقليم من جهة أخرى وخاصة السعوديين. بينما تأتي تنازلات فريق «8 آذار» في إطار أولوية زج جميع الفرقاء اللبنانيين في معركة الحفاظ على الأمن التي بدأت تهدد البلاد بانفجارات يصعب التنبؤ بمآلاتها. هذه التنازلات المتبادلة بين الطرفين عكست لحظياً موازين القوى الإقليمية التي مازالت قيد الصياغة والتي بتثبيتها من الممكن التأثير على شكل التركيبة السياسية مجدداً بشكل يوافق شكل التغيرات الإقليمية التي تبدو في تسارع مستمر.

من المنتصر!

بالتدقيق في توزيع الوزارات وخصوصاً ذات الحقائب السيادية يبدو الانتصار لقوى 14 آذار شكلياً بعد حصوله على وزارتي الداخلية والعدل ووضع شخصيات غير محببة من قبل الفريق الآخر أولهما اللواء أشرف ريفي لوزارة العدل ونهاد المشنوق لوزارة الداخلية. لكن هذا التقسيم يضع فريق «14 آذار» في مواجهة مباشرة مع حالات العنف التي تشهدها طرابلس من جهة وملاحقة المتطرفين بعد تفجيرات الضاحية المتتالية من جهة أخرى، بينما حصل فريق «8 آذار» على ثلاث حقائب سيادية هي الأكثر أهمية خصوصاً في ظل التغيرات الدولية والإقليمية الجارية، هي وزارات الخارجية والطاقة والمال. فمخرجات الحكومة اللبنانية وسير عملها كان يتطلب على الدوام التكامل مع وزارة المال، أما وزارة الطاقة فأهميتها المرحلية هي في ضبط سير عملية تحديد عقود التنقيب عن النفط بما يحفظ حق اللبنانيين في ثرواتهم إن صدق الموقعون. وتبقى لوزارة الخارجية الأهمية المستمدة من تمثيل لبنان في المحافل الدولية وفيما يخص قضايا المنطقة المشتعلة خصوصاً الحدث السوري. بينما استحوذ رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان على وزارة الدفاع التي لا يبدو أنها ستبقى كذلك مع قرب الاستحقاق الرئاسي.

تجدر الإشارة إلى أن البيان الحكومي سيكون مقتضباً ولن يبحث طويلاً في قضايا إدارة الدولة على المدى البعيد، بل سيقتصر على مراجعة سريعة لمتطلبات المرحلة والتي على رأسها قضية وقف العنف على محاور طرابلس ومكافحة الإرهاب التكفيري الذي بدأ يتمدد بشكل ملحوظ على الساحة اللبنانية استباقاً لقرار دولي بمكافحة الإرهاب في المنطقة ربما سيتخذ في الآجال القريبة مع التقدم المرتقب في حل ملفي النووي الإيراني والأزمة السورية.

الحرب الأمريكية في الشرق «1»

في عام 2012 أعلن «ليون بانيتا» - وزير الدفاع الأمريكي السابق- ضرورة إرسال 60% من القوة البحرية الأمريكية إلى المنطقة بين الهند والمحيط الهادئ حتى عام 2020. وفي عام 2013 أعلن «تشك هيغل»- وزير الدفاع الأمريكي الحالي- أهمية وجود 60% من القوة الجوية الأمريكية في المنطقة ذاتها حتى قبل 2020.. السؤال البديهي: لماذا تحتاج الولايات المتحدة أغلبية قوتّها العسكرية في أقصى شرق العالم..؟

■ فيصل يعسوب

كل الدول الموجودة في تلك المنطقة هي عملياً حليفة للولايات المتحدة أو على الأقل عاجزة عن مواجهة الأمريكيين، ما عدا الصين، التحدي الاقتصادي الكبير والحجم الهائل من الاحتياطي بالدولار هو ما تمثله الصين، وهي الحليف الضخم لروسيا والعضو في حلف «بريكس» القوة الاقتصادية الصاعدة التي تهدد السيطرة الأمريكية.

نقاط الاختراق

من غير المتوقع أن تكون «الحرب» على الصين بشكل تقليدي ومباشر، لا بد من الاختراق إلى الداخل وزعزعة ركائز الدولة، تفتيتها إذا أمكن ليسهل التحكم والسيطرة. وفي الصين عدة «خواصر ضعيفة» يمكن استغلالها. بداية مع ملف «حقوق الإنسان»، اللعبة الأمريكية التي لطالما استخدمت لانتهاك سيادة البلدان، في الصين يوجد قضية «التيبت» وقضية إقليم «اللايغور» وهما إقليمان يطالبان بالانفصال عن الدولة الصينية بناءً على وجود «أقليّة» تحتاج الحماية والرعاية الدولية. ففي «التيبت» هناك البوذية والمتصوفون البوذيون «الزاهدون بالدنيا»، لكنهم غير زاهدين بـ«الاستقلال». وفي «اللايغور» هناك جماعات إسلامية تطالب بالاستقلال عن «دولة الكفرة» الصينيين، وتقوم القاعدة بتدريب الآلاف منهم وفق تقارير استخباراتية، وطبعاً لا يمر مؤتمر أو لقاء دولي إلا ويقوم المسؤولون الأمريكيون بذكر القضيتين ومطالبة الصين «باحترام حق تقرير المصير»!.

من غير المتوقع أن تكون «الحرب» على الصين بشكل تقليدي ومباشر، لا بد من الاختراق إلى الداخل وزعزعة ركائز الدولة، تفتيتها إذا أمكن ليسهل التحكم والسيطرة.

إمكانية الاختراق تأتي أيضاً من التحوّل الكبير الذي شهدته بنية الدولة الصينية، التحول إلى الليبرالية واقتصاد السوق أضعف إمكانيات الطبقة العاملة عبر انتهاك العديد من حقوقها المكتسبة عبر سنوات الحكم الاشتراكي، فحوّلها هدفاً سهلاً أمام الشركات العابرة للقارات والقطاع الخاص، بالرغم من وجود إرث قوي في قوانين من الفترة الاشتراكية تقيّد حركة القوى العاملة خارج الصين وتفرض الرقابة على عمل القطاع الخاص، لكن الأبواب انفتحت واسعة لاختراق تلك القوانين، وواقع نسب الفقر وتوزيع الثروة في الصين اليوم هما دليل قاطع.

نقاط المحاصرة إقليمياً أيضاً

لدى الصين العديد من المشاكل التي يمكن استغلالها، تايوان بداية، الملف القديم والأرض التي اقتطعت من الصين عندما ضعفت الإمبراطورية الكبيرة. ثم هناك الخلافات البحرية مع اليابان، وهي خلافات حول تقاطعات جزئية وصغيرة لجزر لم تثبّت اليابان سيطرتها عليها لكن كانت الصين قد فقدت السيطرة الكاملة إبان حكم أمراء الحرب في الحرب العالمية الثانية. ومؤخراً أخذت اليابان باستفزاز الصين وافتعال إشكال دولي على تلك الجزئيات التي كان من الممكن حلّها ببساطة بين الجارتين، لكن إرادة الولايات المتحدة دفعت بغير ذلك، والدليل هو الاستنفار الأمريكي في قضية المياه الإقليمية الصينية–اليابانية وإرسال قطع عسكرية والتهديد بالتدخل المباشر ضد الصين.

تركيا إلى «الشرق در»... ممر إلزامي؟!

تتغير الآن بفعل الأزمة الاقتصادية لدول المراكز الرأسمالية، الموازين الدولية، لتستشعرها دول الأطراف التى تعيد الآن بناء أنظمتها.

■ عماد بيضون

تركيا نموذج من هذه الدول، فهي الدولة المعتمدة على التدفقات الخارجيه للاستثمار من أجل إدامة عملية النمو بدأت تتخوف من التراجع الكبير في حركة الاستثمار الأجنبي، وأصبحت أمام متغيرات جديدة قد تفرض عليها تغيرات جدية على مستوى العلاقات الخارجية بحكم الترابط بين المصالح الاقتصادية والعلاقات السياسية بين الدول.

تراجع التدفق الاستثماري لدول المركز

أصدرت «oecd» وهي منظمة التعاون والتنمية تقريرها الخاص بحركة الرأسمال والاستثمار الخاصة بمجموع 34 بلداً أوروبياً ومنها تركيا لعام 2013 لتبين تراجع الاستثمار الخارجي من هذه الاقتصاديات بنسبة 20%، بينما تراجع الاستثمار الداخلي ضمن هذه المجموعة بنسبة 26%. وضمن سياسية حزب العدالة والتنمية المعتمدة على جلب الاستثمار الخارجي، دخلت تركيا حالياً أزمة تمويل جدية أدت إلى تراجع حاد في قيمة العملة التركية التي خسرت 17% من قيمتها في عام 2013 فقط، وهو دافع هام لقيام حكومة العدالة والتنمية بعملية تصحيح في علاقتها الدولية بحثاً عن مصادر أخرى للتمويل.

تركيا تتوجه في الاقليم المحيط بها

جرى نهاية العام الماضي لقاء بين أردوغان والبارازاني رئيس إقليم كردستان وصفه أردوغان بالتاريخي حيث وقع الطرفان عدة اتفاقات في مجال النفط والغاز. وبعد اتفاق جنيف الخاص بالنووي الإيراني بدأ الأتراك ينفتحون بطريقة سريعة تجاه إيران بعد جفاء بسبب الأزمة السورية. فتركيا ترغب بعقد صفقات للاستثمار في الغاز والنفط ومن جهة أخرى فإن تخفيف العقوبات المالية على طهران سيدفع برؤوس أموال إيرانية للاستثمار خارج البلاد. بدا واضحاً بزيارة رئيس الوزراء التركي لطهران مع وفد ضم وزير الاقتصاد ووزير الطاقة، الاهتمام التركي بالتعاون الاقتصادي. اتفق الطرفان على جملة من المواقف سياسياً حول حل القضية السورية، وحول التبادل التجاري بين البلدين ليصل إلى 30 مليار دولار نهاية 2015 أي بزيادة قدرها 50% عن العام الحالي.

تقارب تركي مع روسيا.. واستياء أمريكي

بعد لقاء الرئيس الروسي بوتين برئيس الوزراء التركي على هامش أولمبياد سوتشي شكر الأول الشركات التركية على مساهمتها في إنجاز بعض المشاريع الخاصة بالأولمبياد. أما أردوغان فقال: «بلغ التعاون التجاري بين البلدين في مجال الطاقة مستوى استراتيجياً»، وفي آخر لقاء روسي– تركي ضمن اللقاء السنوي المشترك اتفق الطرفان على رفع التبادل التجاري بين البلدين ليصل إلى 100 مليار دولار.

أما وزير الخزانة الأمريكي فقال في تصريحات له أن التقارب مبكر بين البلدين! ما يدل على أن أمريكا غير راضية على نضوج علاقات دولية جديدة وخاصة للحليف التركي الذي يواجه خسارات متتالية لأسواقه في سورية ومصر. فهل يقوم بصياغة نموذج جديد يكون إسفيناً في العلاقات التركية– الغربية؟ بالحد الأدنى هناك مراجعة لعلاقات تركيا الخارجية اقتصادياً حتى اللحظة.

جيوسياسة

البحرين

أصدرت محكمة بحرينية يوم الأربعاء 19 شباط حكماً بالإعدام على ناشط بحريني وبالسجن مدى الحياة على 8 أشخاص بتهمة «قتل شرطي السنة الماضية». وبالإضافة إلى تهمة قتل الشرطي وجهت للمتهمين تهمة المشاركة في مظاهرة غير مرخص بها خلال العام الماضي!!.
روسيا والخليج

■■■

الكويت

أعلن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف للمشاركين في جلسة الحوار الاستراتيجي بين روسيا ومجلس التعاون الخليجي عن استعداد موسكو للإسهام في تطبيع العلاقات بين إيران من جهة والدول العربية في منطقة الخليج من جهة أخرى.

■■■

إيران

كشف سفير إيران في موسكو مهدي سنائي أن بلاده تجري مفاوضات مع الجانب الروسي من أجل توقيع مذكرة تعاون بين البلدين في المجال الاقتصادي، وبخاصة في مجال توريد النفط الإيراني إلى روسيا.

■■■

روسيا

أخبر مصدر في هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الروسية وكالة «نوفوستي» للأنباء بأنه سيتم قبل نهاية عام 2014 إنشاء قيادة موحدة للقوات التي تحمي مصالح روسيا في منطقة القطب الشمالي

■■■

فنزويلا

أعلن الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو عن طرد 3 من موظفي السفارة الأمريكية في كاراكاس. ولم يحدد مادورو أسماء أو مناصب الدبلوماسيين الثلاثة، لكنه أشار إلى أن اتخذ قراره هذا بسبب تدخل الدبلوماسيين الأمريكيين في عمل الجامعات الفنزويلية تحت غطاء إجراءات منح تأشيرات الدخول للطلبة.

■■■

الصين

رفض سفير الصين لدى الولايات المتحدة تسوي تيان كاي الانتقاد الأمريكي لتحرك الصين في المياه المتنازع عليها، داعياً إلى موقف «بناء» تجاه القضايا شديدة الحساسية في العلاقات الصينية – الأمريكية.

■ وكالات

كلام هراء عن جيل يشبه جيلاً

لم يكن يوم الأحد 16 شباط / فبراير عادياً داخل مبنى المقاطعة في مدينة رام الله المحتلة. فقد أثمرت جهود «محمد المدني» عضو اللجنة المركزية في حزب السلطة، والذي عين رئيساً للجنة التواصل مع المجتمع «الإسرائيلي»، في إنجاز عقد اللقاء «التاريخي» كما أسمته أجهزة إعلام السلطة و«نجومها» الإعلاميين، بين رئيس السلطة ونشطاء من الحركة الطلابية داخل الجامعات والكليات في كيان العدو وعدد من السياسيين، الذي اختلفت وسائل الإعلام في تحديد عددهم - تراوحت الأرقام مابين 170 و300 - مع تأكيدٍ أكثر من مصدر، على مائتين وخمسين. الحاضرون من مجتمع الغزاة ومراكز إعدادهم الحزبية، غلبت عليهم أيديولوجيا التطرف الديني / العنصري. كما أن عدداً منهم، خدم في جيش الغزو والاحتلال، بما يعني أنهم في وحدات الاحتياط العسكرية.

■ محمد العبد الله

لم تكن الكلمات العبرية التي رحب من خلالها المضيف بضيوفه هي التي فتحت عقول المستمعين للخطاب. بل إن مانطق به «عباس» بحوالي ألفين ومائتي كلمة، كان أكثر خطورة من «الرطن» بتلك الكلمات الاستفزازية لأبناء شعبنا وأمتنا. في الأسطر التالية، وقفة مع أبرز القضايا التي تم طرحها باللقاء.

اللاجئون والعودة

كانت وستبقى قضية اللاجئين أصحاب الأرض الأصليين الذين طردوا من بيوتهم وممتلكاتهم بالرصاص والمجازر والمؤامرات، هي الأساس في قضية الصراع العربي الصهيوني. لكن «حاكم المقاطعة» له رأي آخر- كرره على مسامع شعبه والعالم منذ عقود- أعاد طرحه على مستمعيه الصهاينة: «لن نسعى أو نعمل على أن نغرق «إسرائيل» بالملايين لنغير تركيبتها السكانية». الكلام واضح ولايحتاج لتأويل: لاعودة لتلك الملايين المهجرة من وطنها. لم يكلف الحاكم نفسه للحديث بنفس الدرجة من الوضوح والحسم عن الطوفان الذي غمر أرضنا بالمستعمرات والمستعمرين، وبما يمارسونه من قتل للبشر وتدمير ونهب للأرض وإتلاف للمزروعات. لم ير عباس من طريق لـ «حل مشكلة اللاجئين» سوى المبادرة العربية «الخلاقة» التي صاغها الصحفي الأمريكي«توماس فريدمان». ومن أجل تسويق التنازلات – كما وصفها المضيف – تم التأكيد على ضرورة الالتزام بتنفيذ بنود المبادرة التي ستحمل في حال الموافقة عليها «السلام والأمن» للكيان العدواني، وستفتح له عواصم البلدان العربية والإسلامية في أكثر من خمسين دولة، من موريتانيا إلى اندونيسيا. تلك المبادرة التي لم يكد حبرها يجف، حتى طحنتها جنازير جيش الغزو والاحتلال الصهيوني على أرض الضفة الغربية بقيادة المجرم شارون في الحرب الوحشية عام 2002.

القدس

عند حديثه عن المدينة المنكوبة باحتلالي عامي 1948 و1967، قدم أبو مازن «نموذجاً وحدوياً» للمدينة!: «لا نريد إعادة تقسيم القدس، فالقدس مفتوحة نبني هنا بلدية وهناك بلدية «إسرائيلية» وفوقهما جسم من أجل أن ينسق بينهما، فأين الخطأ في هذا، هذه هي بداية التعايش الحقيقي بين الشعبين».هل هي رسمة سريالية للمدينة؟. عن أي قدس يتحدث؟ لم يعد مفاجئاً الحديث عن تآكل الوجود العربي الفلسطيني فيها، ولنا بأسماء تلك العائلات المقدسية التي تطرد بشكل مستمر من بيوتها شواهد حية. أما الإزدياد المنهجي لعدد المستعمرين في القسم الشرقي من المدينة وعلى أطرافها، فتفضحه الوثائق والإحصائيات. لكن «الجسم» الذي ينسق بين البلديتين/القسمين في المدينة، كان لافتاً للنظر. فقد تفاجأ به المهندسون في أكثر من معهد ومشروع . لأن هذا الشكل الخيالي لـ«التعايش» قد تحول عند أبناء شعبنا، مادة للتندر!.

الحدود

عند حديثه عن الحدود وبالتالي عن أرض الوطن، يحاول المتحدث أخذ الحضور، والمتابعين عن بعد، إلى «العقل» من أجل محاكاته في الوصول إلى الحل... من خلال ماأسماه «تبادلية معقولة بالقيم والمثل لتسهيل بند تحديد الحدود، وكان هذا تنازلاً منا». هكذا إذاً تتم عملية التنازل عن أرض الوطن، مجدداً. لن نتوقف عند الجهة التي يمكن أن يخولها «السارق والمسروق» تحديد القيمة والمساحة، لأن كل تلك التفاصيل التي يريدون أخذ شعبنا وأمتنا لمناقشتها، لن تزيد شعبنا إلاّ إصراراً على حقه في العودة إلى وطنه، الحر والسيد. يستطرد المضيف في تبسيط فكرته «أين هو الخطأ، في كل الدول عندما يكون تبادلية بالنسبة للأراضي تراعى حقوق الطرفين، يأخذ من هنا ويأخذ من هناك، وليس من طرف واحد فهذا لا يجوز». لكن الحديث عن إتفاقيات بين الدول شيء، والكلام عن كيان عدواني سرق الأرض وطرد أصحابها التاريخيين، واقع آخر. إذ لايجوز الإعتراف للمحتل، السارق، القاتل، بمشروعية جريمته التي نفذها عامي 1948 و1967. إن إتفاقيات التبادل أو التنازل عن أية حبة تراب من أرض الوطن، ليست من حق أحد، أي أحد، مهما كانت صفته أو مرتبته أو موقعه.

لم تكن الكلمات العبرية التي رحب من خلالها المضيف بضيوفه هي التي فتحت عقول المستمعين للخطاب. بل إن مانطق به «عباس» بحوالي ألفين ومائتي كلمة، كان أكثر خطورة من «الرطن» بتلك الكلمات الاستفزازية لأبناء شعبنا وأمتنا

إعادة تزوير الوعي بالنكبة

لم يسبق لحركات التحرر الوطني أن اعترفت، بأن نشر الوعي بقضيتها، ستكون عملية «تحريض». سخاء المضيف كان أكثر من المتوقع من ضيوفه: «تقولون الفلسطينيون يحرضون ضدنا، الكتب المدرسية مليئة بالتحريض والتلفزيون وهذا كلام صحيح وموجود، وناقشناه قبل 14 عاماً واتفقنا على تشكيل لجنة ثلاثية: إسرائيلية– فلسطينية– أميركية، تبحث أين التحريض من الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي وعليهم أن يزيلوه فوراً». إن الرواية العربية الفلسطينية عن الغزو اليهودي الصهيوني الاستعماري لفلسطين، وما انتجته من نكبات، تندرج تحت مفهوم «التحريض» ولهذا لابد من إعادة صياغتها – الرواية– بما يتلاءم مع «واقع التعايش» والقضاء على تلك «الجرثومة» كما يقول المضيف.

مفارقات

اللافت لنظر المراقبين، كان تركيز وكالة أنباء السلطة وتوابعها في المجال الإعلامي وبعض ممن حضروا اللقاء من القيادات، على «جيل الشباب، قادة المستقبل» الذين أنصتوا «خاشعين» للأفكار المندفعة نحو عقولهم وآذانهم التي تغطي بعضها قلنسوات «التدين» المتطرف. بعض إعلامييهم، قابل «بارك وشلومو وألون واريئيليه» ليسمع منهم «الإعجاب بالشريك الفلسطيني الذي تم اكتشافه للتو»!. لكن ذلك الإعلام لم يستطع أن يقدم الشابات والشباب العربي الفلسطيني «صمود أحمد سعدات وختام سعافين وديانا الزير وفجر حرب» الذين أكدوا رفضهم لمثل هذه اللقاءات بالتظاهر أمام المقاطعة، لأنها «تجمل وجه الاحتلال ولا تخدم أهداف شعبنا، وتفتح أبواباً جديدة للتطبيع معه، في الوقت الذي تتسع فيه حملة مقاطعته في بلدان عديدة».

كيف يمكن لجيل، ولد ونشأ على الأرض المسروقة والمحتلة من آبائه وأجداده الغزاة القادمين من وراء البحار والحدود، ورضع الأفكار العنصرية الإستئصالية، وتربى في ظل مناهج موغلة بالكره والحقد على العربي، ومارس بالمعهد والجامعة و الجيش، العنف نحو صاحب الأرض، أن يقارن بشعب معظم أبنائه إما مطاردين أو أسرى – الذين لم يأت المتحدث على ذكرهم أمام مستمعيه – أو شهداء، أو متظاهرين احتجاجاً على تلك الزيارة ومثيلاتها، بأنهم يشبهون جلادهم وقاتلهم وسارق أرضهم؟. هل هناك كلاماً أكثر «هراء» مما قيل . ليست الخطورة في الكلام فقط، بل في الحوارات واللقاءات التي تتم داخل الغرف في أكثر من مدينة، وعلى أرض الواقع، أيضاً.

استحقاق

سكين التصفية بدأت تنحر عميقاً في عنق القضية، فماذا نحن فاعلون؟ سؤال ينتظر إجابة عملية وسريعة من حركات وجبهات النضال الوطني السياسية والعسكرية وقوى المجتمع المدني/الأهلي، الملتزمة بالمقاومة وبتحرير فلسطين، كل فلسطين.

الحديث عن إتفاقيات بين الدول شيء، والكلام عن كيان عدواني سرق الأرض وطرد أصحابها التاريخيين، واقع آخر. إذ لايجوز الإعتراف للمحتل، السارق، القاتل، بمشروعية جريمته التي نفذها عامي 1948 و1967.

وجدتها

د. عروب المصري
aroub@kassioun.org

أفضليات النشر

اتبعت الجامعات السورية منذ عدة سنوات سياسة تشجع النشر في المجلات الأجنبية وخاصة منها تلك المعتمَدة في عدد من قواعد البيانات العالمية، على أمل أن يرتفع مستوى نشر الباحثين إلى مستوى العالمية، هي سياسة تمت استعارتها من تلك المتبعة في هيئة الطاقة الذرية وأصبحت المجلات العلمية السورية المعتمدة من الجامعات مجرد فرض واجب يقوم به طلاب الدراسات العليا من أجل تحصيل خمس علامات تحديداً في المعدل النهائي عند حساب معدل علامات الدرجة التي يرغبون في الحصول عليها، ولم تعد لديها أكثر من هذه المهمة، وبدأ الطلاب والباحثون يتهافتون على البحث عن مجلات مدفوعة أو غير مدفوعة، خارجية للنشر فيها، وتم تناسي مهمة أساسية للمجلات العلمية المحكمة السورية، ألا وهي رفع مستوى هذه النشرات لترقى للعالمية أولاً، ولتصبح فخرا في نشر أحدث ما توصل إليه الباحثون السوريون.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الأبحاث المنشورة في المجلات الأجنبية غالباً ما لا تكون متاحة للباحثين السوريين، وتكون متاحة فقط لمن هم في الخارج أولئك القادرون على دفع مبالغ مالية ليست قليلة تخولهم قراءتها والاطلاع عليها، وهو ما ليس بالمتاح للباحثين السوريين بسبب ارتفاع أسعار هذه النشرات أولا، وتخلي الجامعات السورية عن سياسة إتاحتها ولو جزئياً بالمجان للباحثين السوريين، تلك السياسة التي كانت مقبولة نسبياً في بداية حملة تشجيع النشر الخارجي.

فأصبحنا لا هذا ولا ذاك في نوع من الفصام كعبيد نعمل من أجل تنشيط العلم في الخارج وضربه في الداخل.

الوعي واللاوعي.. والمزيد

تجمع الطلاب في إحدى غرف المختبرات في جامعة «يال» الأمريكية، كانت مجموعة قليلة من عشرة جامعيين من مختلف الاختصاصات، «توجهوا إلى القاعة الثالثة في طابق المختبرات بعد انتهاء حصصكم اليومية»، كانت هذه الجملة الوحيدة التي سمعها كل منهم في بداية الدوام، تملكهم الفضول على الفور، وتوجه كل منهم إلى المكان المطلوب وفي الموقت المحدد، لكن «المصادفة» شاءت أن يتحاشى كل منهم اصطدامه بأحد فنيي المختبر في طريقه إلى هناك وهو يحمل كومة كبيرة من الأغراض، لم يكن يعلم أي منهم بأن هذه لم تكن «مصادفة» على الإطلاق، هي جزء من اختبار دقيق أعدته إدارة قسم الدراسات النفسية في الجامعة، اختبار قد يبدو سخيفاً في البداية، لكن نتائجه كانت مذهلة إلى حد فاق التوقعات.

■ سمير حنا

يتبادل الطرفان الاعتذار، لقد تحاشى الطالب الاصطدام في الثواني الأخيرة، لكن فني المخبر يسارع بطلب المساعدة من الطالب ليعينه في حمل تلك الأغراض، يزيح الفني عنه كومة من الورق المقوى ومجموعة من الأشرطة اللاصقة ويطلب العون في تناول أحد الأكواب من يديه، كوبان من القهوة على وجه التحديد، الأول مثلج والأخر ساخن، وعلى الطالب اختيار أحداها ليخفف عنه عبء ما يحمل، يختار الطالب ما يشاء، ثم يتابع الاثنان دخولهما إلى القاعة، يرمي الفني الأغراض على الطاولة ويناول الطالب ورقة اختبار نفسي معدة مسبقاً، تحوي الورقة على قصة قصيرة تصف شخصية افتراضية وكان على الطالب الإجابة عن سؤال صغير: «قم باختيار الصفات اللائقة بهذه الشخصية من المجموعة أدناه»، وهنا بيت القصيد، فقد تم فرز نتائج هذا الاختبار بعد تجربته على جميع الطلاب وتبين أن من اختار الكوب المثلج من القهوة رأى بأن الشخصية تلك باردة، أنانية، وغير اجتماعية، وعلى العكس تماماً ممن قد حمل كوب القهوة الساخن بين يديه، فهل هذه مصادفة؟!

قدمت هذه التجربة على الرغم من بساطتها كثيراً من التساؤلات، وانضمت إلى مجموعة جديدة ومكثفة من التجارب التي يجريها علماء النفس اليوم حول العالم، الموضوع هو «اللاوعي»، والهدف هو اكتشاف المزيد عن هذه المنطقة المعتمة من رؤوسنا، والتي أرجعها العلماء لتفسير العديد من الظواهر اليومية في حياتنا، فقد اكتشف البعض بأن عمل ربة المنزل في تنظيف الغرف كل اليوم سيكون أكثر دقة وفعالية إن اشتمت رائحة سائل التنظيف في الجو، كما اكتشف البعض الآخر بأن رجال الأعمال الأكثر تنظيماً في أعمالهم اليومية هم الرجال الذين يحتفظون بحقائب مستنداتهم في مكان يقع في مجال رؤيتهم على الدوام، بالإضافة إلى العديد من الظواهر الأخرى التي نجهل أسبابها أو حتى وجودها أصلاً.

توصل العلماء إلى الكثير في هذا المجال، لقد تبين بأن «اللاوعي» أشد فعالية وقوة واستقلالية من شقيقه المعروف «الوعي»، كما أن الدراسات تتجه اليوم إلى «تحفيز» هذا الجانب من التفكير لرفع سوية النتاج الفكري البشري، ولتفسير العديد من الظواهر المرتبطة بالعلاقة بين الحواس والدماغ وتأثيرها على السلوك والرغبات عن طريق تفعيل خيارات وتفضيلات مدفونة في أعماق أعماق دماغنا، وقد عمل الكثير من العلماء على متابعة النشاط الدماغي «اللاواعي» لتحديد المناطق المسؤولة عن هذه الفعالية العالية في الاداء، واتفق الكثير منهم على «سطوة» اللاوعي على حياتنا، أنه يقرر ما الذي علينا أن نفعله وما الذي علينا أن نفكر به أو حتى ما نشتريه أو نقدسه، وهنا تجدر الإشارة إلى أن الشركات الاستهلاكية الكبرى مثل «كوكا كولا» و«بيبسي» و«أديداس» وغيرها هي من أكرم الداعمين لهذه الدراسات، والهدف، تشديد القبضة على الزبون وملاحقته في مجاهل اللاوعي بعد أن تملكت وعيه.

في المقابل، وفي عالم مغمور بالبيانات اليومية الكثيفة، يعمل بعض العلماء على تحسين قدراتنا الذهنية من خلال تطوير أدوات للعالم الافتراضي بالاستناد إلى أبحاث اللاوعي، وربما التوصل إلى أدوات الكترونية تحمل بنية الدماغ الواعي وحواسه بالإضافة إلى قدرة اللاوعي المثير على المعالجة الفائقة، يقول «يدرو اوميداس»، باحث الحاسوب في جامعة بومبيو فابرا: «ندمج تقنيات مختلفة جداً. منصات لواقع افتراضي ومختلط تتيح لنا استخلاص ما نرغب من المعلومات. من ثم، نستخدم أنظمة مراقبة تتيح لنا أن نفهم كيفية التحرك داخل فضاء معين. ولدينا أيضا أجهزة استشعار فسيولوجية مختلفة لقياس معدل ضربات القلب أو التنفس للتمكن من التقاط إشارات الشخص الذي يستخدمها، من خلال الوعي واللاوعي. التحدي الأكبر هو كيفية دمج كل هذه المعلومات بطريقة متماسكة». وتقول زميلته «آنا مورا»، المتخصصة في علم الأعصاب: «نعمل على رفع مستوى عمليات اللاوعي ليصل إلى مستوى الوعي. هذا قد يساعدنا على استكشاف مزيد من المعلومات في قواعد البيانات المعقدة. المعلومات التي سيكون من المستحيل تحليلها دون هذه المساعدة الإضافية. العمل بدماغين أفضل من دماغ واحد»!

ما زالت مشاريع «اللاوعي» العلمية في بدايتها، لكنها تعد بالكثير لأنها تتعامل مع أشد الأدوات تعقيداً وغنى، الدماغ البشري المليء بالأسرار والغموض، لكنها سلاح ذو حدين، يستخدم لتمرير تغييرات في السلوك قد تبدأ بخيارات التسوق وتنتهي بتعديل المزاج الشعبي لمجموعات كبيرة من الناس حول مواضيع كبرى كالحروب والأمن والاقتصاد، وهنا يحضرني مشهد شهير من أحد الأفلام المعاصرة التي تناولت هذا الموضوع، ففي الفيلم الشهير **Inception** من إنتاج عام **2010** يتقدم بطل الفيلم «كوب» من رجل يجلس في أحد المطاعم وهو يحتسي كأساً من الشراب، يتناول كرسياً ويجلس بجانبه، ينظر الرجل إلى «كوب» متعجباً، لم يره من قبل في حياته، يهمس بطلنا في أذن الرجل بعض الكلمات «أنت الآن في حلم، لقد قام البعض بتنويمك بقصد الدخول إلى اللاوعي خاصتك، إنهم يريدون منك شيفرة معينة لفتح الخزنة الخاصة بوالدك، لكن لا تقلق، انا حارس اللاوعي المدرب لديك، وسأعمل على حمايتك منهم»!!

هل يربط مصعد فضائي الأرض بالمدار؟

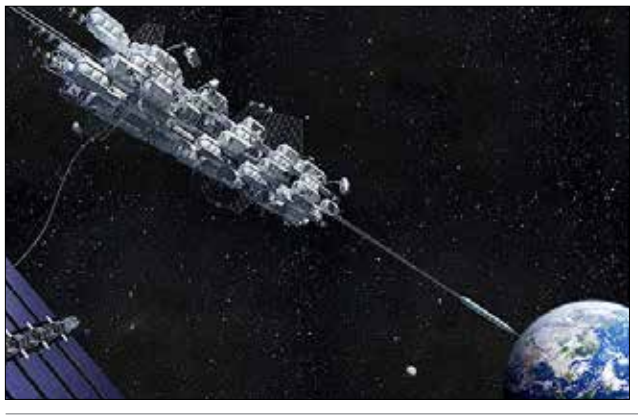

يرى بعض الباحثين أن مصعدا فضائيا يعمل بواسطة حبل ممتد بين الأرض وجسم طائر يبلغ طوله نحو 100 ألف كيلومتر قد يشكل وسيلة آمنة ورخيصة للوصول إلى المدار. وخرجت دراسة أجرتها مجموعة من الباحثين من مختلف أنحاء العالم تحت إشراف الأكاديمية الدولية لعلوم الفضاء بنتيجة مفادها أن تطوير مصعد فضائي أمر ممكن مع تقليص المخاطر عن طريق تحقيق تقدم تكنولوجي. وسيستخدم الحبل لنقل بضائع وركاب لاحقا إلى الفضاء بواسطة أجهزة إلكترونية تصعد وتهبط بسرعة قطارات. ويعود أصل هذه الفكرة إلى رائد علم الفضاء الروسي قسطنطين تسولكوفسكي الذي اقترح في عام 1895 إنشاء برج بطول 35786 كيلومترا يمتد من الأرض إلى المدار الجغرافي الثابت.

■ روسيا اليوم

الحرب على سورية بدأت مع حملة التلقيح العالمية

قبل أن تمس القنابل الفتاكة الأراضي السورية، كان النظام العالمي الجديد قد بدأ في تطبيق خطته بتلقيح 2,2 مليون طفل سوري دون سن الخامسة للوقاية من شلل الأطفال، ومحاولاً توسيع رقعة عمله ليشمل الشرق الأوسط يتلقيح 23 مليون طفل للوقاية من المرض ذاته.

■ د. نبيل حوج

والذي جالت شركاته الدوائية التجارية والعابرة للقارات من أفريقيا إلى الهند وباكستان محققة أرباحاً خيالية من هذه الحملة بحجة الوقاية من الجائحات المحتملة. وتشير تقارير منظمة الصحة العالمية بأنه اعتباراً من 26 نوفمبر قد تم توثيق 17 حالة فقط، خمس عشرة منها في المحافظة المتنازع عليها في دير الزور، وحالة واحدة في حلب وأخرى في دوما التابعة لريف دمشق، ومن الجدير بالذكر بأنه لم توثق أية إصابة بشلل الأطفال في سورية منذ عام 1999.. بأن هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى الغذاء والكساء والرعاية والحماية Sherri Tenpenny وتعليقاً على جدوى هذه الخطة يقول الدكتور بدلاً من هذه الجرعات من اللقاحات، حيث لم توثق غير 17 حالة من الإصابات.. وعندما حض العلماء على تقديم اللقاح في الهند عام 2011 كان عدد المصابين 47500 حالة مصابة، وفي الوقت ذاته علقت باكستان برامج التلقيح الذي تم برعاية دولية بعد توثيق عدة وفيات تالية للتلقيح، ففي تقرير خاص أصدرته المؤسسة الصحية الباكستانية بأن اللقاحات المستخدمة التي قدمت للأطفال الصغار بتمويل أممي قد سببت العديد من حالات الوفيات والإعاقة في باكستان وعدد من دول العالم. ومن جانبه يبدي جويل لورد العضو في المنظمات المناهضة للتلقيح قائلاً: بأن منظمة الصحة العالمية وجميع الشركات الرئيسة التابعة لها ووسائل إعلامها التي تنشر الدعاية لأهمية التلقيح إنما هي خيانة لمجتمعاتنا، خيانة للعالم الثالث. وهذا اللقاح هو في الحقيقة إعادة التنشيط لفيروس شلل الأطفال بعد أن أنتجت نسخة معدلة منه، من خلال أشكال مضعفة أو مقتولة من الفيروس فمع هذا النوع المستمر من الخطاب، لاعجب في تمرير الكثير من الأكاذيب.. حول سلامة تلك اللقاحات.. وتستغرب الباحثة التخصصية في علوم اللقاحات.. الطبيبة سوزان هامفري من سرعة إنتاج اللقاح وتسويقه قائلة: بأن لقاح شلل الأطفال هو الدواء الأسرع بالحصول على الترخيص من منظمة الدواء والغذاء الأمريكية، حيث تمت الموافقة عليه بعد جلسة استمرت فقط لساعتين مع لجنة التراخيص، ولم تتنس الفرصة للباحثين والأكاديميين لإجراء الدراسات اللازمة التي تضمن فعالية وسلامة تلك اللقاحات.. ومن هنا لا بد من إطلاق صفارات الإنذار في سورية خصوصاً والشرق الأوسط عموماً، من تداعيات برنامج التلقيح العالمي المقدم لها منوهين بأن هذا البرنامج عبارة عن أرباح للشركات الدوائية الكبرى ولأهداف سياسية واسعة النطاق، حيث يذهب ضحيتها جيل من الأطفال الصغار من خلال تضعيف المناعة وعدم القدرة على الإنجاب... فبمجرد إلقاء النظر على المعدلات العالية من حالات التوحد والحساسية وضعف المناعة في الولايات المتحدة إضافة للاضطربات العصبية التالية لحملات التلقيح.. يمكننا تخيل ما هو المقصود من هذه الحملات.

منظمة الصحة العالمية وجميع الشركات الرئيسة التابعة لها ووسائل إعلامها التي تنشر الدعاية لأهمية التلقيح إنما هي خيانة لمجتمعاتنا

«المسارح في سورية»

في كتابه المعنون «المسارح في سورية» عن مركز الباسل للبحث والتدريب الأثري يتحدث الكاتب الدكتور بسام جاموس عن تاريخ المسارح الأثرية في سورية فيقول:

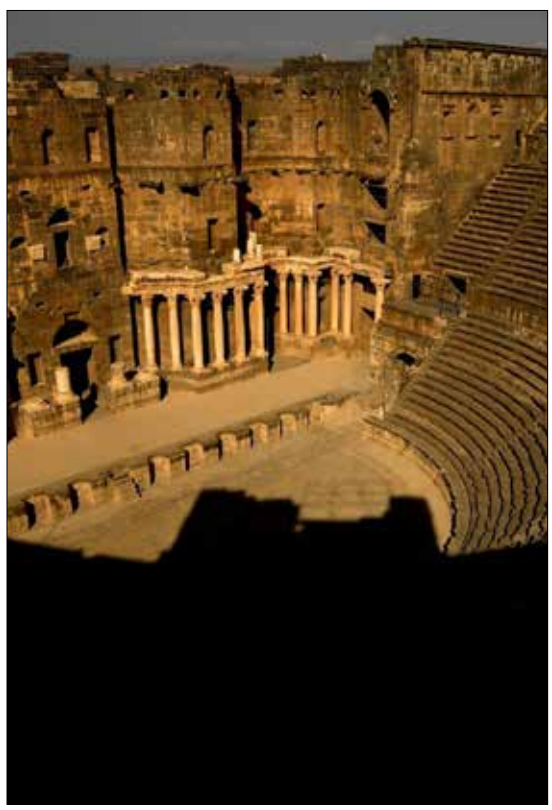

اشتهرت سورية بفن بناء المسارح في الفترة الرومانية، وكانت تبنى عادة على الهضاب الصخرية المرتفعة، وتعتبر مسارحنا أنموذجاً فريدا للعمارة المتميزة، كونها كانت ومازالت محافظة على حالها بسبب قوة تصاميم هندستها وإنشائها، ومن أشهر هذه المسارح مسرح تدمر وأفاميا وشهبا وبصرى وجبلة، ولم يكتف الفنان السوري بذلك بل ظهرت له خصائص منها فن النحت والزخرفة إلى جانب العمارة في تزيين المدن والمسارح، وإعطائها صفة جمالية متنوعة ومتداخلة، جعلت من هذه المسارح لوحة أخاذة أمام الاختصاصيين والباحثين والهواة، ومظهرا من مظاهر التطور الثقافي والسياحي.

في القرن التاسع عشر أتى بعض الرحالة على وصف مسارح سورية بدرجات متفاوتة الدقة والصحة، ومن هؤلاء Seetzen و Vogue وبركهارت و Rey، ثم قام Butler وبعثة جامعة برنسنت في عام 1904 . 1909 ، 1905، بجمع معلومات عن هذه الأماكن، إضافة إلى بعثته في مسرح تدمر، وبدأت هذه المسارح تظهر للعيان ومنها مسرح شهبا، كذلك تم كشف مسرح آفاميا عام 1938، ثم شرعت مديرية الآثار منذ عام 1946، بكشف مسارح بصرى وجبلة وتدمر. إن هذه المسارح تحتاج كغيرها من المواقع والأوابد إلى توظيف وتأهيل وفق استراتيجية واضحة مازلنا نفتقر إليها، فهناك البتراء في الأردن وقرطاج في تونس، ذوات الشهرة الكبيرة، وفي سورية هناك تدمر، آفاميا، بصرى، جبلة، صالحية الفرات، هرقلة، معلولا، وغيرها.

أخبار العلم

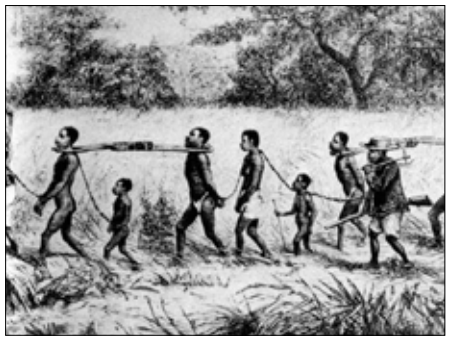

أول خريطة تفاعلية للتاريخ الجيني للبشرية تثبت وقائع تجارة الرقيق

وضع فريق من الباحثين من جامعة أوكسفورد وكلية لندن الجامعية أول خريطة تفاعلية للتاريخ الجيني للبشرية. واستندت الخريطة إلى البيانات الأخيرة حول الاختلاطات الجينية لـ95 مجموعة عرقية في أوروبا وآسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية على مدى أربعة آلاف عام. ويؤرخ العلماء في مقال لهم نشر مؤخراً في مجلة Science للاختلاطات الجينية بين المجموعات العرقية، وذلك عن طريق تحليل الحمض النووي لـ1490 شخصاً من 95 مجموعة عرقية حول العالم. وأظهر تحليل الحمض النووي للمغول المقيمين في الصين أن الأوروبيين اليونانيين اختلطوا بالصينيين في عام 1200 بعد الميلاد، وهو ما يتطابق مع تسجيلات التجار الأوروبيين في القرون الوسطى حول رحلاتهم على طريق الحرير العظيم. وأكدت الدراسة الجينية أن الحمض النووي المنغولي اختلط بقومية الهزارة في باكستان في فترة الإمبراطورية المنغولية. ووجد العلماء تشابهاً بين نتائج دراستهم والوقائع التاريخية حول تجارة الرقيق التي أسفرت عن حدوث اختلاطات بين الشعوب التي تقطن باكستان وأفريقيا جنوب الصحراء وشرق آسيا وبعض المجموعات العرقية في أوروبا.

■■■

علماء يعتزمون فك شفرة مخ الإنسان

تعمل 80 جامعة في العالم كله على وضع نموذج جزيئي لمخ الإنسان. ويفترض أن يستمر العمل في هذا المجال طوال 10 أعوام. يهدف المشروع الذي أطلق عليه Brainome إلى تدشين مرحلة جديدة في دراسة مخ الانسان، وذلك من خلال تكرار بنيته بطريقة صناعية. وسيتم فك شفرة مخ الإنسان حتى مستوى نيرون واحد بصفته خلية خاصة تعتبر وحدة رئيسية في تشكيلته، الأمر الذي سيمكن العلماء من استحداث نظير تام لمخ الإنسان اعتماداً على مجموعة من الكمبيوترات. ويرى الكثير من الخبراء أن المشروع الجديد يمكن أن يشكل أساساً لتكنولوجية كمبيوترية جديدة. وتشارك الجامعات في 22 بلداً أوروبياً، ناهيك عن جامعات الولايات المتحدة واليابان، في المشروع. ويذكر أن العلماء يعملون على استحداث موديل جزيئي لمخ الإنسان في الوقت الذي اكتشف فيه علماء بريطانيون آخرون أن قوة عقل الإنسان تعتمد مباشرة على سمك قشرة مخه. وذلك بعد دراسة نماذج الحمض النووي لـ 1,5 ألف طفل لا يزيد سنهم عن 14 عاماً.

■ وكالات

تأبط نعلاً..

■ عبد الرزاق دحنون

كان المأمون يجلس للناس يوم الثلاثاء من كل أسبوع، فجاء رجل عليه ثياب قد شمرها، ونعله في يده، فوقف على طرف البساط وقال: السلام عليكم، فردَّ المأمون السلام، فقال الرجل: أخبرني عن هذا المجلس الذي أنت فيه، جلسته بإجماع الأمة أم بالمغالبة والقهر؟ قال: لا بهذا ولا بهذا، بل كان يتولى أمر المسلمين من عقد لي ولأخي، فلما صار الأمر إليَّ علمت أني محتاج إلى إجماع كلمة المسلمين في المشرق والمغرب على الرضا بي، ورأيت أني متى خليت الأمر اضطرب حبل الإسلام، ومرج أمرهم، وتنازعوا، وبطل الجهاد والحج، وانقطعت السبل، فقمت حياطة للمسلمين إلى أن يجمعوا على رجل يرضون به فأسلم إليه الأمر، فمتى اتفقوا على رجل خرجت له من الأمر. فقال صاحب النعل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وذهب.

رجل من العامة يقتحم مجلس من دانت له الدنيا من مشرق الأرض لمغربها، يقف على بساط الخليفة، متأبطاً نعله، يسأله من أعطاه الحق في مجلسه هذا؟ هذا لعمري الخط الأحمر الفاصل بين الحياة والموت، والذي ينبغي ألا يتجاوزه أحد أو حتى الاقتراب منه. تظهر هذه النادرة أن العلاقة لم تكن دوماً مشدودة شداً حاداً بين السلطان وعامة الخلق، فقد كان هناك مساحات ممتدة متنوعة بينهما تثير الانتباه والدهشة. بل لعلها تتجاوز وتخترق بصورة مباغتة الخطوط الحمراء للسلطة دون أن يترتب على ذلك أي نتائج مأساوية، وإنما يتحول الموقف برمته لنادرة طريفة تنسج خطاباً مراوغاً يضمر السخرية العميقة من صاحب السلطان على حد تعبير الدكتورة هالة فؤاد.

هنا لا بد من استنطاق هذه العلاقة الشائكة بين الرجلين. صاحب النعل ترك عمله، شمَّر ثوبه، تأبط نعله، وجاء مجلس السلطان يسأل. أيدرك هذا الرجل ما يفعل؟ أهو أحمق بالفطرة أم أنه يخلط بين الهزل والجد؟ ألا يدرك ما يمكن أن يفعله السلطان لو غضب؟ وغضب السلطان لا تحمد عُقباه. أمن حقه كفرد مؤمن أن يستنطق السلطان ويسأله كيف يدير شؤون الرعية؟ ماهي الأسباب الملحة التي أقلقته و دفعته لمواجهة السلطان بجرأة، أو تهور، ودخول حضرته هكذا دون أذن ولا دستور؟

ربما تكشف هذه الأسباب في مجملها عن احتياج الرعية الملح إلى الراعي، وهي لا تهدد جوهر السلطان، بل تدعمه، وتؤكده، وتكرس له. أنظر إلى صاحب النعل حين سمع جواب المأمون كيف سلَّم وانصرف. هل سكنت نفسه واطمأنت من قلقها على مصير الأمة؟ أكان جواب المأمون شافياً كافياً، سد الذائع من كل وجه؟. وقد نُقل عن المأمون: ما أعياني جواب أحد مثل ما أعياني جواب رجل من أهل الكوفة، قدَّمه أهلها فشكا عاملهم، فقلت: «كذبت، بل هو رجل عادل»، فقال: «صدق أمير المؤمنين وكذبت أنا، قد خصصتنا به في هذه البلدة دون باقي البلاد خذه واستعمله على بلد آخر يشملهم من عدله وإنصافه مثل الذي شملنا»، فقلت: «قم في غير حفظ الله، عزلته عنكم».

ولا يعنينا في هذا الساق مدى صحة الرواية ، وهل هي حقيقة أم من عمل الخيال؟ لأننا نهتم بتحليل تلك العلاقة الملتبسة بين السلطان ورعيته، ولعل ما ينسج ملامح ذلك الالتباس هو امكانية التشارك في دوافع الاقتراب من المدار السلطوي لاذع المذاق، والتورط في فضاءاته، مما يجعل الحضور داخل هذه الفضاءات مجازفة خطرة قد يترتب عليها في كثير من الأحيان نتائج وخيمة تصل إلى حد التصفية الفعلية مادياً ومعنوياً. وصدر هذا الكلام شبيه بشيء لا بأس بروايته في هذا الموضع، فقد خطب أبو جعفر المنصور يوماً فقال: «منذ أن وليت عليكم رفع الله عنكم الطاعون». فقام رجل في المجلس وقال: «لأن الله أكرم من أن يجمع علينا المنصور والطاعون».

أنسي الحاج
قصيدة الوداع..!

توفي في بيروت الشاعر اللبناني أنسي الحاج، أحد رواد قصيدة النثر، يوم الثلاثاء بعد إصابته بمرض السرطان، عن 77 عاماً.

■ إعداد إيمان دياب

أضاء الحاج بكلماته وإضافاته ذاكرة الشعر ووجدان أجيال ستذكره وتذكر كلماته مع كبار الشعراء، عُرف بحضوره المتوقّد، ونكتته الحاضرة أبداً، وحسّه الساخر، وتلك النظرة النقديّة التي يمتاز بها الحرفيون القدامى والمعلّمون في مهنة الصحافة.

وكان ألمه كبيراً مما يجري في البلاد وحولها، وكان قاسياً في سخريته من كل شيء، من الأحزاب والأديان والسلطات والمعارضات والاحتلالات، من قهر العالم الغني ومن تخلف الفقراء. وكان كثير الاهتمام بعائلته الصغيرة.

كانت المرأة هي المكان الأكثر دفئاً عنده، تقتحم شعره في أي وقت. كان يمتلك قدرة هائلة على جذب النساء صوبه، صوب ما يقوله، ويكتبه، كان يحث المرأة، والنساء عموماً على التمرد، والخروج إلى الفضاءات الحرة وتنشق الحرية في كل شيء. الاهتمام بأجسادهن، وبأعمالهن، وبثقافتهن، وعلى التدرب يوميا لقهر أي سلطة تضطهدهن.

كان مع التقدّم، مع كسر القوالب، وتجاوز الحدود، وإعادة اختراع اللغة كل صباح ومساء. أنسي الحاج، الاسم الكبير لرجل عاش بساطة الحياة حتى لحظاته الأخيرة. رغب برحيل هادئ، صامت، بلا ضجيج كما كانت أيامه. من كان يصدق أنه، يكتب قبل موته، مقدمة سيرددها الجميع في رثائه!

«لن أكون بينكم
لأن ريشةً من عصفور في اللطيف الربيع
ستكلّل رأسي
وشجر البرد سيكويني
وامرأة باقية بعيداً ستبكيني
وبكاؤها كحياتي جميل»

نشر الراحل، وهو على مقاعد الدراسة، بعض المقالات والأبحاث والقصص القصيرة في بعض المجلاّت الأدبية في منتصف الخمسينيات، واهتم بصفة خاصة بالموسيقا الكلاسيكية. ثم ساهم في عام 1957، مع الشاعرين يوسف الخال، وأدونيس، في تأسيس مجلة «شعر»، ويعد أحد رواد قصيدة النثر في الشعر العربي المعاصر. عمل في مجال الصحافة، في صحيفتي الحياة، والنهار. وكان حتى وفاته يعمل في صحيفة الأخبار اللبنانية مستشاراً لمجلس التحرير.

ترك عدة دواوين شعرية منها «لن، الرأس المقطوعة، ماضي الأيام الآتية، ماذا صنعت بالذهب ماذا فعلت بالوردة؟، الرسولة بشعرها الطويل حتى الينابيع، الوليمة».

شارك الحاج في نقل بعض أعمال الأدباء الغربيين إلى العربية، أو اقتباسها، ومن بين تلك الأعمال مسرحيات لشكسبير، ويونيسكو، وكامو، وبريخت وغيرهم.

وقد عرضت بعض تلك المسرحيات في المهرجانات اللبنانية، أما مشاركته في الحركات الفنية فقد تجلت بعلاقته الخاصة بالرحابنة، وكان معجباً كبيراً بصوت فيروز التي أطلق عليها لقب «شاعرة الصوت». وترجم الكثير من قصائده إلى لغات مختلفة.

يبهرنا بنصه ويبشر بالأزمنة الآتية فـ«الشاعر الحقيقي، اليوم، لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون محافظاً». و «إن معارضة التقدم عند المحافظين ردة فعل المطمئن إلى الشيء الجاهز، والمرتعب من الشيء المجهول المصير. التقدم، لمن ليس مؤمناً بما يفعل، مجازفة خرقاء، وهكذا يبدو للمقلدين والراكدين. وبين المجازفة والمحافظة لا يترددون، فيحتمون بالماضي ويسحبون جميع الأسلحة من التعصب إلى الهزء إلى صليبية المنطق التاريخي، بل إلى صليبية منطق تاريخي زوروه بمقتضى سفينتهم».

عولمة الاغتراب وتحطيم القيم والمبادئ

انتشرت السينما الأمريكية في العقدين الماضيين بشكل سرطاني سواء في دور السينما أو على شاشات التلفزيون والفضائيات وأكشاك بيع الأفلام في العالم.

■ آلان كرد

الحرب الثقافية العالمية لها حديث وحسابات أخرى قد لا تظهر واضحة كما في السياسة العامة. فماذا حصدت هوليوود ومن ورائها ديكتاتوريتها الثقافية السينمائية.

ستديوهات هوليوود احتكار رأسمالي ضخم عابر للقوميات كغيره من الشركات الكبيرة التي حكمت العالم وهو يحتكر صناعة السينما، وقد غزت أفلام هوليوود، في نهاية ثمانينيات القرن الماضي، الأسواق العالمية عشية انهيار الاتحاد السوفييتي وتدفقت بشكل جنوني إلى الأسواق الأوروبية الغربية في البداية وكانت تباع بثمن يبلغ عشر تكلفة الأفلام الأوروبية حتى استطاعت تحقيق سيادتها وديكتاتوريتها على السينما الأوروبية بحيث أصبح عددها ثمانية أفلام من أصل عشرة تعرض في قاعات السينما وستة من أصل عشرة أفلام تعرضها القنوات التلفزيونية الأوروبية.

كما حققت هوليوود والولايات المتحدة فائضاً تجارياً سنوياً مع أوروبا بلغت قيمته أربعة مليارات دولار مع حلول بداية التسعينيات ومن ثم واصلت الأفلام الأمريكية تدفقها على أوروبا الشرقية وروسيا وأمريكا اللاتينية والمنطقة العربية وكامل الكرة الأرضية حتى أصبحت هوليوود سيدة الشاشات بلا منازع وحققت أرباحها الخيالية بمليارات الدولارات ولا تزال رغم التراجع الأمريكي سياسياً.

يؤكد المفكر الفرنسي الراحل روجيه غارودي أن أفلام الخيال العلمي وأفلام الديناصورات الأمريكية تساهم في تشكيل تيارات فكرية وثقافية تهدم كل القيم الحضارية والاجتماعية للأطفال والشباب في بلدان العالم الثالث، أي بلدان الجنوب الفقير، وكان غارودي قد هاجم هذه السينما أكثر من مرة داعياً إلى مقاطعة السينما الأمريكية المليئة بالأفكار المشوهة.

لقد مارست هوليوود هيمنة ديكتاتورية حرمت أطفال العالم من خيالاتهم وأبطالهم ورموزهم، وأنتجت أجيالاً شابة تشعر بعزلة كاملة وقد جرى النيل من الرموز الوطنية للشعوب واستبدلت هذه الرموز والمبادئ بأخرى سخيفة ومشوهة وهجينة أبطالها على الشاشات نجوم التعري والإدمان والجريمة إلى درجة أنها حطمت معها الكثير من القيم الإنسانية والاجتماعية النبيلة، فانتشرت تيارات فكرية مشوهة بين الشباب تعبيراً عن حالة الاغتراب والانحلال الاجتماعي مثل عبدة الشياطين والمثلية الجنسية والشذوذ ومهووسي الموسيقا الصاخبة وانتشرت معها حالات الانتحار وارتفاع مستويات العنف والجريمة والتفكك الاجتماعي للعائلة.

ونالت سينما القمع الاحتكاري هذه الحياة الروحية للشباب والأطفال وكان تأثيرها بالغاً وصل حد وقوع شعوب عديدة تحت هيمنة الأفكار ونمط الحياة الأمريكية خاصة في جوانبها المؤذية اجتماعياً.

تأتي أهمية استخدام السينما كسلاح للمواجهة الفكرية لا يقل ضراوة وتأثيراً عن الأسلحة العسكرية خاصة عند استخدامها لمعاداة الإنسانية، حيث يظهر تأثيرها جلياً في بناء الحياة الروحية للشباب والأطفال من جديد، ويمكن لها أن تكون أحد طرق التعبير عن الذات الوطنية لشعوب العالم والتعبير عنها، مما يمكنها من المساهمة في النضال الثوري الجبار ضد المنظومة الرأسمالية العالمية نفسها.

إيليا قجميني لـ«قاسيون»:

المسرح لا يغير العالم ولكن تغيير العالم يمكن أن يغير المسرح

■ حاوره نضال حميده

● ملحمة جلجامش من القصص الميثولوجية التي تتحدث عن «الحياة ـ الموت» والبحث عن الحقيقة الإنسانية، لماذا تم اختيار هذا النص وما هي الرسالة التي يود إيليا أن يوصلها إلى الجمهور؟

اخترنا «ملحمة جلجامش» ليقوم عليها تدريبنا وعرضنا، من بين العديد من الملاحم الشعرية والأدبية، لتقدم سلسلة من الصور والعناصر والمشاهد التي تحمل بنية درامية والتي تخدم متطلبات منهج عملنا الإيحائي. وتعتبر الملحمة أقدم عمل أدبي شعري في العالم في بلاد ما بين النهرين، وقد وجدت النسخة الأولى في مكتبة «أشور بانيبال» في نينوى وهي تعود إلى ألفي عام قبل الميلاد. وهي قصة صداقة ولدت في المنافسة واشتدت في المخاطر ثم وصلت إلى أوجها في المغامرات المشتركة لتنفصل لصورة مؤلمة في الموت.

مأساة جلجامش هي مأساة الإنسان، فهو ليس البطل الخارق والإله الملك الحاكم... بل هو الإنسان، باني الحضارة الإنسانية منذ فجر التاريخ. وسور مدينة أوروك الذي بني من الأجساد البشرية يمثل إحدى الدلالات التي تجسد البناء المادي للتاريخ بكل أبعاده الفكرية والحضارية التاريخية...

إنها عودة لتراثنا ومحاولة للبحث عن مشروع مسرح عربي جديد شكلاً ومضموناً، كما أن هذه التجربة تعتمد بشكل أساسي أيضاً على تدريب جسد وروح الممثل بالإضافة إلى صوته، وهي من المبادئ الأساسية للمنهج الذي أعمل عليه في تدريب الممثل وهو منهج العمل الإيمائي.

● ما الذي تهدف إليه من هذا المنهج؟

أهدف أن أضع الممثل أمام جميع الصعوبات التي يمكن أن تواجهه في حياته الفنية، وتنمي الحس الدرامي عنده وتدفعه للتواصل الوجداني مع المجموعة والظاهرة أو الدور الذي يلعبه.. يواجه الممثل لحظة الأداء والتعبير الحاسمة في المشهد من خلال مواجهته العملية لأحاسيسه ومشاعره وقدرته التعبيرية. يجب على الممثل أن يعي بصدق اللحظة الدرامية للمشهد بقدرة تشكيلية قصوى للجسد والذي تعكسه طبيعته الخلاقة من خلال أناه الواعية المسيطرة على جميع أجهزته الجسدية والصوتية والعصبية والتنفسية..

● ما هو سبب غياب الأعمال المسرحية الجادة المميزة عن المسرح الحلبي؟

هذا السؤال يجب توجيهه إلى الجهات والمؤسسات الرسمية المسؤولة لكن العرض الذي قدم، يؤكد وجود أعمال جادة ومميزة في تاريخ المسرح الحلبي.

● هل الفن المسرحي ترف؟ أم حاجة وضرورة اجتماعية؟

في عالمنا الثالث والعالم العربي يصبح المسرح أكثر من حاجة وضرورة اجتماعية... أنه صراع ونضال وشوق إلى الحرية، وقهر للجهل. إن الفن في المسرح يصل إلى درجة من الشمول يتجاوز به إطار الأدب المكتوب لأن الشيء الجمالي معه يصبح عملاً اجتماعياً، يصبح الأداة التي تبدع الإنسان عندما تمثله وتجعل من الوجود خلقاً مستمراً.. إنه أكثر الفنون التزاماً باللحمة الحية للتجربة الجمعية والتجربة الإنسانية.. ولهذا فإن الفن المسرحي هو واحد من التجليات الاجتماعية ووسيلة للاتصال بالآخرين من أجل الآخرين، وذلك عندما تعبر كلمته الحدود والقارات ليترك الآثار في كل مكان محاولاً تغيير العالم.

● على الرغم من تعدد الاتجاهات الفنية «الرومنتيكية ـ الواقعية ـ العبثية» أين يضع المخرج موقعه من هذه التيارات الفنية؟ وكيف يختار النصوص؟

الاتجاهات التي ذكرتها باستثناء العبثية مرتبطة بالمرحلة الأولى بالفن التشكيلي الذي سبق الأدب والمدارس الأدبية بأشواط عديدة، وسأشير هنا إلى خطأ فادح في تدريس الأدب، في مناهجنا التربوية، حيث يتم تدريسه بعصوره الزمنية وليس حسب مدارسه وأساليبه الأدبية لأن الشكل والمضمون في الأدب مرتبط جدلياً بالمرحلة التاريخية الفكرية والاجتماعية والسياسية للإنسان.

وترتبط عملية اختياري للنصوص بالظروف الموضوعية والتاريخية والعملية، فمثلاً عندما قدمت هلال بابل عام 1979 بعد عودتي من إيطاليا، كانت المرحلة التاريخية خطرة للغاية، فالمنطقة بأكملها كانت قد سقطت في مستنقع كامب دافيد الذي تدفع بلدنا الآن مع فلسطين والمنطقة بأسرها نتائجه.. وإذا أخذنا آخر أعمال أخرى قدمتها مثل «الملوك يصبون القهوة» و«ناطحات بلا سحاب»، يرتبط الاختيار بالمرحلة التي لم يسبق لها مثيل في تاريخنا الحديث، لقد جاءت هذه الأعمال رداً على نسف مدن الحضارات «أور، أوروك، بابل، بغداد، بيروت، جنوب لبنان، فلسطين، غزة..» وما يحدث الآن لسورية من عدوان وقح وساخر وهمجي، يجب أن يعكس في النهاية تحولاً واقعياً وتسجيلياً في الأدب والفن والمسرح والسينما بأسلوب وشكل فني ولكن بعيداً عن الخطاب السياسي المباشر، لأن المسرح لا يمكن أن يكون منشوراً سياسياً ولا منبراً للوعظ والخطابة.

● هل المسرح العربي في أزمة وأين مسرحنا السوري من هذه الأزمة أين كتابنا؟ أين النصوص الأدبية مما يدور حولنا الآن؟

لنكن واقعيين، الأزمة التي تتكلم عنها ليست أزمة مسرح بل ترتبط بأزمات كثيرة تعصف في مجتمعاتنا، انطلاقاً من أزمة التنمية ومروراً بأزمات التطور والثقافة والحضارة وحركة التحرر الوطني العربي وانتهاء بأزمة الفكر السياسي العربي وتبعيته للغرب. فالمعاناة ليست مسرحية ولا أدبية كما يبدو للوهلة الأولى، وإنما هي أزمة واقع يعاني التجزئة والتشرذم والاحتلال، كما أنه يعيش مرحلة ضياع فكري وسياسي وإيديولوجي وديني وحضاري واستراتيجي.. بالإضافة إلى الاجتياح الاستهلاكي والثقافي والاقتصادي للمنطقة العربية، وأخيراً جاءتنا هذه العولمة الليبرالية المتوحشة لتبتلع كل شيء.. هذا الواقع المؤلم يجعل إنساننا العربي يعيش حالة اغتراب واستلاب فيدخل المسرح والنص المسرحي أيضاً ضمن مشكلة اغترابه وتمزق هويته، ومسألة اغترابه هذه قديمة تعود إلى بداية زحف أنماط الحياة الغربية والاستعمار إلى الشرق العربي ولقد أدرك الفكر العربي هذه المأساة متأخراً.

أما عن التأخر في إنتاج نصوص تحاكي الواقع فبسبب العمر الرسمي للمسرح العربي، إذ لم تثبت ظاهرة المسرح وجودها في المجتمع العربي الحديث، ولم يصبح المسرح ضرورة وحاجة ملحة للجماهير، نحن مازلنا في مرحلة ما قبل «الكوبرنيكية» بمعنى أننا مازلنا نحن نرى «يدور» وليست الأرض التي تدور فالأرض بالنسبة لنا مازالت ثابتة، علينا في البداية تأمين الحاجات الضرورية للمواطن قبل مطالبته بالخروج من بيته للقدوم إلى المسرح، وهناك أسباب عديدة لامجال لتفصيلها هنا، ولكن للتوضيح اعترف بأن الإبداع المسرحي طوال هذه الفترة كان الوسيلة التعبيرية الأكثر محدودية وهامشية في المحيط الثقافي. يعبر النشاط المسرحي بما يحمله من دلالات وجرأة في المخاطبة في النهاية عن مستوى حرية التفكير والإبداع في مجتمعاتنا. الأمر الذي يناط بمستوى الوعي الجماهيري واستجابة المؤسسات الفكرية لذلك. أخيراً أكرر جملتي الشهيرة لكل من يتهم المسرح فأقول: المسرح لا يغير العالم ولكن تغيير العالم يمكن بدوره أن يغير المسرح.

المسرح لديه إمكانيات لتغيير من يعملون في حقله، وهذا التغيير وإن كان جزئياً لكنه شديد الأهمية في المجتمع لأن القيمة الاجتماعية للمسرح تنبع من الأسلوب وطريقة التفكير اللذين يعملون فيه، إنهم حفنة قليلة من الرجال المؤمنين برسالته وعليهم تقع المسؤولية الآن.

■ مشروع تخريج دورة إعداد الممثل اعتباراً من 29 آب ولغاية 1 أيلول 2013.
تدريب وإشراف: إيليا قجميني.

ببلوغرافيا

• مواليد حلب حاصل على دبلوم في الإخراج المسرحي من إيطاليا
• مسرحياته: الفيل يا ملك الزمان لسعد الله ونوس، الخطوبة لتشيخوف، موت دانتون لبوخنر في إيطاليا. كما قدم للمسرح في سورية العديد من المسرحيات «العنب الحامض، المدينة المليونيرة ، الزنزانة..» عمل في السينما مخرجاً مساعداً وممثلاً في العديد من الأفلام. وترجم عدة أعمال من وإلى الإيطالية.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	0932848985
السويداء	مهند دليقان	0991586731

دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640
حمص	محمد زهري زهرة	0933145891
اللاذقية	صلاح طراف	0988386581

طرطوس	رئيف بدور	0933586928
حماة	أنور أبوحامضة	0933763888
دير الزور	زهير المشعان	0932801133

الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
حلب	جمال عبدو	0933796639
الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 21/ 02/ 2014» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003
قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/12/2011

صراع الأجيال مع الحرب

أنظر حولي إلى الأصدقاء، وجوهٌ شابةٌ تغضنّت قبل أوانها. أفكر كيف أن الحرب أفقدتنا صوت الضحكات العالية، وترف البحث عن الأرانب البيضاء في غيوم السماء، والمشي ساعات دون هدى، التذمّر من روتين الحياة وترقب «المجهول». أفكر بأن ليس عدلاً أن تسلبنا الحرب شبابنا، لن نستطيع أن نكون شباباً مرةً أخرى، كان لها أن تمهلنا القليل من الوقت، كي ننهي بعض القضايا العالقة، قبل أن تحسم هي بصرامة أبٍ جميع قراراتنا المصيرية وتجبرنا على الامتثال.

■ نورأبوفرّاج

لا نكف نحن الشباب عن تخيّل وتقليب السيناريوهات التي كانت سترسم حياتنا لو أن الحرب لم تكن. وكيف أنها حددت مسارنا عند كل منحنى ومنعطف من الطريق. نتخيّل أنفسنا شيوخاً كباراً كثيري الشكوى، نحرص على إخفاء كل قطعة من الخردة خوفاً من «الأيام السوداء»، كما لو أننا لا نصدق أن الحرب انتهت ولن تعود.

أنظر إلى جدي، الوجه الذي تغضّن في أوانه. مازال يلبي نداء الفجر ليزرع كل يوم شجرةً جديدة، ينكب على تقليب التراب ولا يسمع نداء جدتي الغاضب حين تدعوه لتناول الغداء. أتساءل بماذا يفكّر؟ وهو الذي ظنّ الحرب انتهت. شارك في حرب 48 وهو شابٌ عشريني، عاش حقبة الاحتلال الفرنسي ونشوة الاستقلال، وشهد تقلبات الوحدة. وحرب تشرين. ربما ظنّ أنه أنهى حصته من الحروب، من مشاهدة البلاد وهي تتلقى الضربات وتعاود الوقوف مرةً أخرى. ربما أراد أن يريح أقدامه المتعبة بجانب المدفأة، يرتدي نظارات مدورة العدسات كي يقلّب أرشيف الصور أو قصاصات من جرائد قديمة. ربما أراد أن يبدأ رحلةً جديدة، يزرع أرضاً جديدة.

يخرج جدي من مستودعه الخفايا فخوراً بأنه أحسن التدبير، لم يغر «بالهدوء النسبي» الذي بدا مطلقاً. يذهب إلى السوق ويعود غاضباً وهو يقلب في رأسه أسعار السلع ويقارنها بأسعار «الزمن الجميل»، ينظر بعينيه الصغيرتين إلى التلفاز، ويشيح بوجهه حزيناً، هو يقرأ ما بين سطور نشرة الأخبار، ويدرك كم يلزم من الوقت لبناء ما تهدّم. يكيل الشتائم واللعنات لمن خرّبوا البلاد كما كان يعنّف أحفاده حين يدوسون الزرع الغض، ويسامح بحكمة الأجداد وعطفهم. كم كانت البلاد عادلة وخضراء لو سلمّت مقاليدها لجدي! المحارب القديم، الذي يستيقظ كل يومٍ مع الفجر ليحارب مرةً أخرى.

ليس عدلاً أن تسلبنا الحرب شبابنا، لن نستطيع أن نكون شباباً مرةً أخرى، كان لها أن تمهلنا القليل من الوقت، كي ننهي بعض القضايا العالقة

الأطفال بوجوههم الغضّة يلونون رسوماتهم بالأحمر والأسود. تطوف البيوت فيها في كل مكان سابحة في الصفحة البيضاء. يرسمون المعارك كمراسل صحفي، يزرعون أعلام الكبار وشعاراتهم. يرسمون أباً مُسجّى. ينظر «الأخصائي النفسي» بقلق للوحات، يتنبأ بشخصيات قلقة، وكوابيس ليلية، وأزمات حادة وندوب لن تزول. يتخيّل في سرّه يدين طويلتين، لا نهائيتين قادرتين على احتضان الأطفال البلاد جميعهم، لو أن الحلم ممكنٌ!

أحاول جاهدةً أن أقرر من كان الخاسر الأكبر في هذه الحرب؟ الشباب؟ الشيوخ؟ الأطفال؟ ولا أكاد أصل إلى إجابة. كما لو أن الحرب كرة نقذفها من جيلٍ إلى آخر.

هل كان يجب أن تنتظر الفتيان حتى يشيخوا؟ أو تباغتهم صغاراً؟ هل كان لها ألا تأتي يوماً؟!

بالزاوية!

عصام حوج
issam@kassioun.org

أريد أبي حياً!؟

هل يمكن أن تقول الشيء وعكسه في الوقت ذاتـه؟ في التراجيديا السورية ثمة من يحاول، ثمة من يدير بكلامه رحى طاحونة الدم، وتراه على المنابر يبكي على هذا الدم.. تراه يحتج، يصرخ، يولول.. يقرأ الفاتحة على «روح جنيف» قبل أن يبدأ يأتي له بـ «الكفن والشاهدة»..، يرفض أية هدنة في برزة أو المعضمية أو، يكفر بفك الحصار عن حمص القديمة.. يرى فيها «خيانة لدماء الجيش» يفقد ثقته بالناس لأنها لاتثور على ذلك، وينتهي المقام به أن يعتزل العمل السياسي بإغلاق صفحته الفيسبوكية، شكراً جنيف.. واللهم لاشماتة؟!!

وآخر يبدأ إطلالته الإعلامية بمناحة تُبكي حتى الحجر على الشهداء والمعتّقلين والمخطوفين والمهجرين.. «الشعب السوري» في حالة حرب وهو الناطق الرسمي والحصري باسمه طبعاً، ولأنه «مخلص» ولم يخن الشعب كغيره، فله الحق بأن يقول ما يريد، طالما أنه يدافع عن دمنا المهدور فيجب أن نقرّ معه أن «الملك عبدالله» داعية حقوق الإنسان، وأن «جون ماكين» من سلالة الـ« ماما تيريزا»

الأزمة فتحت مجالاً جديداً لـ «الاستثمار» بعد أن أصبح البكاء على الدم السوري عند هذا وذاك أداة تسويق «المشروع» السياسي سواء كان لديمومة الفساد «الوطني»، أواستجلاب «ديمقراطية» السيارات المفخخة و«العلاج» في مستشفيات تل أبيب، فالحرب يجب أن تستمر وهي الحقيقة الوحيدة، هي الخيار الوحيد لثأر هذا «الوطني» أو ذاك «الديمقراطي».

المفجوعون في سورية.. الأب القادم من أقاصي البلاد مضمخاً بعبق الحنطة يدق كل الأبواب سائلاً عن ابنه المعتقل «المتهم» بالتظاهر، ابنة البحر التي كانت تنتظر حبيبها العسكري الغائب فخطفت من قبل خفافيش الإرهـاب، المـرأة المهجّرة في «منتجع» الزعتري التي تحلم بالعودة إلى ما تبقى من منزلها الدمشقي، كلهم باتوا يريدون مخرجاً..

في الـدراما التلفزيونية السورية التي عالجت «حرب البسوس»، سعت بعض القبائل إلى الصلح بعد سنوات وسنوات من القتال، فذهبت إلى الزير سالم يسألون عن شروطه بقبول الصلح باعتباره «صاحب دم»، فأحالهم وهو مخمور إلى اليمامة بنت كليب، فاشترطت المفجوعة بأبيها قائلة: «أريد أبي حياً..! فما بال «ثوار» الفنادق، وأصحاب «النخوة الوطنية» المقلوبة على رأسها يعملون بهذا المنطق ويرفضون الحل السياسي، ولا كلام لهم سوى التذكير بالدم؟

قاسيون 2014
حزب الإرادة الشعبية
استمرار حملة الاشتراكات السنوية
2000 ل.س للمؤسسات والجهات العامة والخاصة
1000 ليرة سورية قيمة الاشتراك السنوي
كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار